الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
ابن خلدون –تيارت–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

# الأمير عبد المالك الجزائري ودوره في المقاومة المغربية 1914 -1924م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

*من إعداد الطالبة:*
- شقلالة نعيمة

*إشراف :*
د: -بن صحراوي كمال

أعضاء لجنة المناقشة

د: - بكاري عبد القادر ..... **رئيسا**
د: - **بن صحراوي كمال** **مقررا ومشرفا**
د: - حباش فاطمة **عضوا مناقشا**

*السنة الجامعية: 2019/2018*
*1439هـ-1440 هـ*

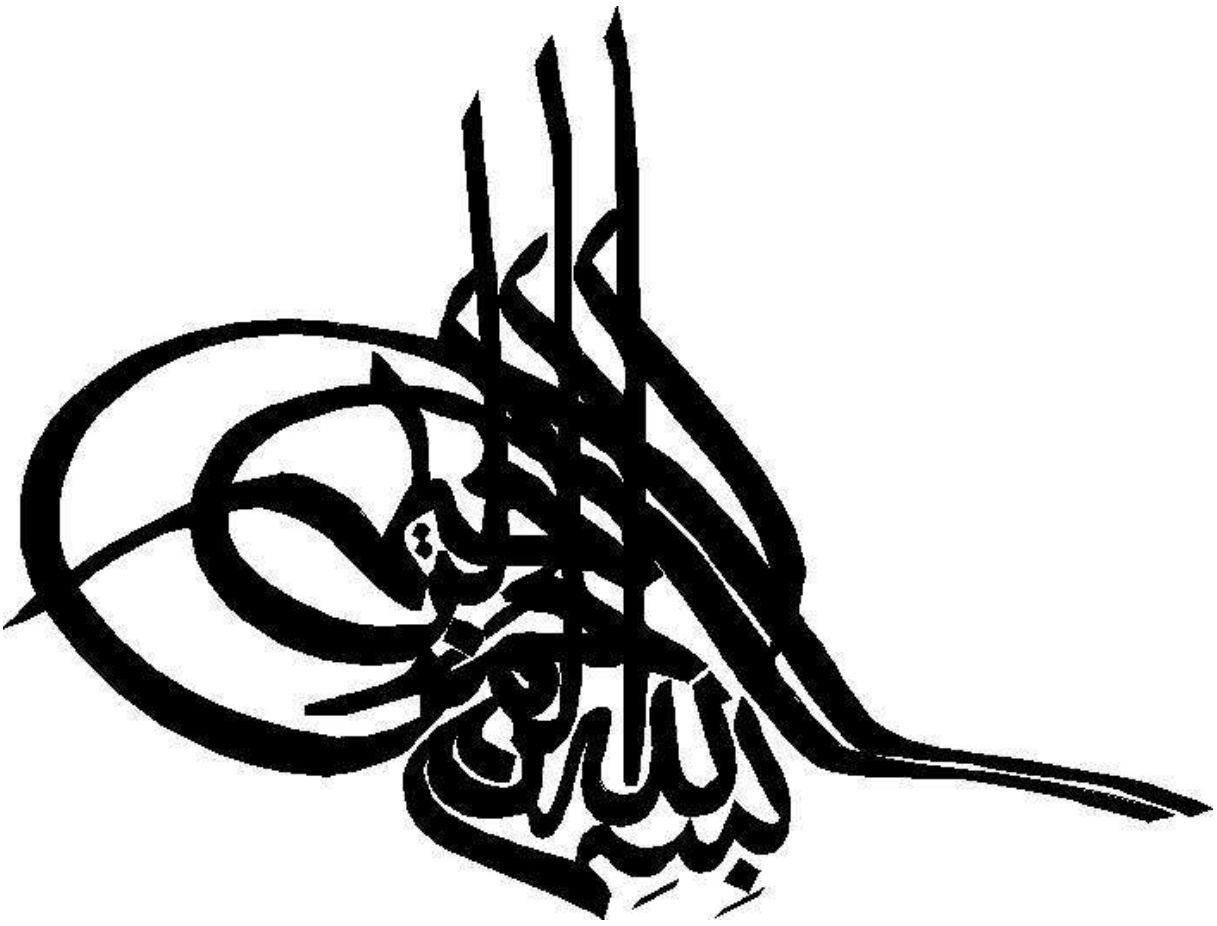

قال النبي صلى الله عليه وسلم: {مَنْ سَلَكَ طَرِيْقاً يَلْتَمِسُ فِيْهِ عِلْماً سَهَلَ الله لَهُ طَرِيْقاً إِلَى الجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله يَتْلُونَ كِتَابَ الله وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَكِيْنَةُ وَغَشِيَهُمْ الرَحْمَانُ وَحَفَتْهُمُ المَلاَئِكَةُ وَذَكَرهَمُ الله فِيْمَنْ عِنْدَهُ}.

صحيح مسلم.

# الشكر والتقدير

أبدأ الشكر لمن يستحق الشكر وحده الذي علمنا وجعل العلم نورا، سبحانه وبحمده الذي انار لي سبيل الهداية والوصول إلى المبتغى.

كما أتقدم بالشكر والامتنان الكبير إلى الأستاذ المشرف كمال بن صحراوي الذي لم يبخل يوما علي بنصائحه ومعلوماته.

وإلى جميع أساتذة قسم العلوم الإنسانية الذين كان لهم الفضل تكونينا وتوجيهنا، وقدموا لنا الدعم، وعلى رأسهم الأستاذة كيوس شهرة زاد والأستاذ عنان عامر.

كما أتقدم بشكر خاص إلى منصور خرشي، مكتبة الأنيس.

# الإهداء

إلى نبع الحنان وبر الأمان إلى من منحتني الحياة والحب أمي الغالية.

إلى من أعطاني الحنان ورعاني منذ كنت صغيرة إلى من كان لي القدوة أبي العزيز.

إلى كل إخوتي: عبد الحليم-ونورالدين-وسليمان-وفتيحة -وخديجة وكل أبناءها إلى بنت خالي حورية

إلى صديقاتي: حجاج حنان-دباش أمينة-سليماني زهرة -سهيلة-فايزة.

وإلى خرشي منصور وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل.

**قائمة المختصرات:**

**1باللغة العربية:**

تر ..... ترجمة

ج ..... الجزء

د.ب .....دون بلد

د.ت .....دون تاريخ

تح .....تحقيق

د.د.ن ..... دون دار نشر

د.ط ..... دون طبعة

ص ..... الصفحة

ط ..... الطبعة

ع ..... عدد

م ..... ميلادي

مج ..... مجلد

هـ ..... هجري

2باللغة الفرنسية:

Ibid.....المرجع السابق.

# مقدمة

**مقدمة**

عرفت دول المغرب العربي على رأسها الجزائر استعمارا أوروبيا امبرياليا حيث احتلتها فرنسا عام 1830م، ثم فرضت هذه الاخير حمايتها على تونس سنة 1881م، لتنتهي بفرض حمايتها على المغرب عام 1912م، وهذا الأخير هو موضوع دراستي من ناحية المقاومة الشعبية، وأخص بالذكر مقاومة الأمير عبد المالك الجزائري ابتداء من 1914 إلى 1924م، والتي مرت بمرحلتين أساسيتين فتزامنت مرحلتها الأولى مع الحرب العالمية الأولى، لتنتهي مرحلتها الثانية بتزامنها مع ثورة عبد الكريم الخطابي.

ويعد هذا الموضوع جديرا بالبحث والدراسة لما له من أهمية في تاريخ الشعبين الجزائري والمغربي هذا من جهة، وما يضيفه من فائدة علمية من جهة أخرى، وخاصة أن معالجة الموضوع تمت على محور هام وهو دور الأمير عبد المالك الجزائري في مشروع التحرير الوطني للجزائر والمغرب، وسبيل بناء وحدة مغاربية، كما تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تسعى لطرح موضوع لم يحظ بدراسة شاملة لحركة الأمير عبد المالك، وتكمن إشكالية هذا الموضوع الرئيسة في حجم مقاومة عبد المالك الجزائري وأبعادها المغاربية وتتفرع عنها الأسئلة التالية:

1-من هو الأمير عبد المالك؟

2-ماهي أهم المحطات التي مر بها قبل شروعه في المقاومة؟

3-ما الظروف التي تمت فيها مقاومته؟

4-ماهي الاستراتيجية التي اتبعها في المقاومة؟ كيف كان رد الفعل منها؟ وما هو مصيرها؟

وتوفرت لهذا الموضوع دافع موضوعية وأخرى ذاتية، جعلت اهتماماتي تنصب عليه، بحثا ودراسة:

فتمثلت الأسباب الموضوعية في: إن هذه الشخصية لم تنل حقها من الدراسة التاريخية الموضوعية، ويرجع ذلك إلى غياب الاهتمام بها، ومن هنا جاءت محاولة إزالة الغموض عنها.

- الكشف عن طبيعة علاقات الجزائريين بجرانهم المغاربة خلال فترة هامة، وعن نضالهم الوطني المشترك ضد الاستعمار.

– الوصول إلى معرفة موقف المغاربة من مقاومة عبد المالك، خاصة أنه في المرحلة الأخيرة عرف اختلافا كبيرا في الاستراتيجية مع عبد الكريم الخطابي.

أما عن الأسباب الذاتية: الرغبة الشخصية في تقديم لمحة تاريخية لإحدى الشخصيات الوطنية وإسهامات الجزائريين في المقاومة الشعبية، انطلاقا من إعادة قراءة تاريخ الجزائر، مع التركيز على الأعمال البطولية والمقاومة الباسلة التي خاضها الأمير عبد المالك الجزائري للمشاركة في انتزاع الاستقلال الذي كان بدايته من المغرب الأقصى.

–إضافة إلى إعجابي بشخصية الأمير عبد المالك فهذا الأخير هو من كبار قادة المقاومة، وخاصة أنه ابن الامير عبد القادر المجاهد الكبير الشهير.

ورغم ذلك حاولت معالجة الموضوع بروح موضوعية، مع الأخذ بعين الاعتبار أحكام من كتبوا في الموضوع سواء مؤرخين مغاربة أو جزائريين.

ولدراسة الموضوع اتبعت المنهج التاريخي التحليلي وذلك لتحليل وشرح الوقائع التاريخية بغية الوصول الى نتائج جيدة، وأيضا المنهج السردي من خلال سرد الأحداث والتطورات التي عرفتها مقاومة الأمير عبد المالك في المغرب أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى، والمنهج النقدي في نقد بعض أحكام المؤرخين.

ولدراسة وإنجاز هذا الموضوع رجعت إلى عدة مصادر ومراجع متعددة أهمها:

– ومن أهم المصادر كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر لمؤلفه محمد ابن الأمير عبد القادر، الذي ساعدني في معرفة والتأكد من نسب الأمير عبد المالك بعد اختلاف أراء الكثير من المؤرخين حول ذلك.

أما بالنسبة للمراجع استخدمت كتاب الأمير عبد المالك الجزائري وثورته في المغرب الأقصى لمؤلفه قاصري محمد السعيد، والذي ساعدني في الموضوع بشكل عام وفي الفصل الأول بشكل خاص من ناحية التحاق الأمير بالكلية العسكرية، زواجه، إضافة إلى انتقاله إلى المغرب، وكتاب حرب الريف

ومراحل النضال للمؤلفة أحمد البوعياشي والذي ساعدني بشكل كبير في علاقة عبد المالك بمحمد بن عبد الكريم الخطابي، رغم أنه لم يتحدث عن الأمير عبد المالك بشكل خاص.

إضافة إلى عدة مقالات أهمها المجلة التاريخية المغربية وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد الملك الجزائري بالمغرب لأبي القاسم سعد الله، والذي ساعدتني بشكل كبير في المرحلة الثانية لمقاومة الأمير عبد المالك التي تنعدم فيها المادة العلمية خاصة الفترة من 1918 إلى 1920م.

ومن خلال ما توصلت إليه من معلومات تاريخية تمت معالجة الموضوع حسب الخطة التالية: مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة.

**أولا: الفصل التمهيدي:** بعنوان أوضاع المغرب الأقصى السياسية من 1900 إلى 1914م، والذي خصصته لإبراز ظروف وأوضاع المغرب في عهد كل من السلطان عبد العزيز (1884-1908م) والسلطان عبدالحفيظ (1908-1912م)، مرورا بتوقيع معاهدة الحماية وموقف الشعب منها.

**ثانيا: الفصل الأول:** الأمير عبد المالك ودوره في المغرب الأقصى 1902-1912م، ويعتبر بمثابة دراسة السيرة الذاتية للأمير عبد المالك مع بداية نضاله، ويتضمن تعريفا له، ونسبه، ومولده ونشأته وأهم المحطات الرئيسة في حياته من تحصيله دراسي، مرورا بتكوينه العسكري وزواجه.

**ثالثا: الفصل الثالث:** تحت عنوان مقاومة الأمير عبد المالك في المغرب الأقصى 1914-1924م وهو لب الموضوع، تطرقت فيه إلى مجالات الصراع والمقاومة التي خاضها عبد المالك حتى نهاية نضاله،

وأنهيت عملي بخاتمة كانت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات، كما دعمت الموضوع بمجموعة من الملاحق.

لا يخفى أن أي عمل إلا وتعترضه بالضرورة مجموعة من الصعوبات، وهذا ما يزيد من أهميته ولعل أهم الصعوبات التي اعترضتني في مسيرتي البحثية:

– غياب المرجعية العلمية التي تطرقت لعبد المالك وتجربته بصفة خاصة، فقد جاءت معظم الدراسات منفصلة تتطرق لمرحلة معينة من حياته.

– وأيضا مما صعب المهمة عليا نوعا ما هو ما وجدته من تناقضات واتهامات موجهة لهذه الشخصية المدروسة.

ويبقى أن أشير إلى أنني بذلت قصارى جهدي لإنجاز هذا العمل فإن وفقت فذاك المبتغى، وإلا فحسبي أنني حاولت، وأنا على ثقة تامة من أهمية ملاحظات اللجنة الموقرة التي ستفيدني في تصويب الأخطاء الواردة في هذه المذكرة.

# الفصل التمهيدي: أوضاع المغرب الأقصى السياسية من 1900 إلى 1914.

- المبحث الأول: أوضاع المغرب في عهد السلطان عبد العزيز 1894-1908م.
- المبحث الثاني: الصراع حول السلطة وتولي المولى عبد الحفيظ العرش 1908-1912م.
- المبحث الثالث: معاهدة الحماية 30 مارس 1912م وموقف الشعب منها.

تقديم

كانت فرنسا تتطلع إلى المغرب الأقصى منذ عام 1830م، عندما استولت على الجزائر غير أن الظروف لم تساعدها على تحقيق هدفها، وقد وجدت في سياسة المحافظة على الوضع القائم في المملكة المغربية خير ضمان لمصالحها في هذه البلاد، ومنذ مطلع القرن العشرين بدأت الأوساط الاستعمارية تشكك في جدوى هذه السياسة، وفي فائدتها بالنسبة لها، وبدأت وكأنها تحاول أن تضغط على وزارة الخارجية الفرنسية لتدفعها إلى إعادة النظر في سياستها.

وقد جهزت من أجل ذلك كل الامكانات وجهودها المادية والمعنوية، للمطالبة بضرورة التوسع ومد النفود الفرنسي بالمغرب لضمان مصالحها، وبالتالي كانت خطة فرنسا في معالجة القضية المغربية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تقوم على قاعدتين أساسيتين أولهما داخلية، استهدفت بسط النفود الفرنسي على البلاد المغربية بواسطة التدخل التدريجي، والثانية ابرام معاهدات واتفاقيات مع الدول التي لها نفود ومطامع في هذه البلاد، واقناعها بالتنازل لفرنسا عما تدعيه من حقوق مقابل تنازلات اقتصادية وسياسية من جهات أخرى.

## المبحث الاول: أوضاع المغرب في عهد عبد العزيز 1894-1908م

### 1-أوضاع المغرب بداية حكمه:

كان عبد العزيز في مطلع الربيع الثالث عشر[1] عندما ورث العرش المغربي عام 1894م[2] عن والده حسن الأول[3]، وكان صغيرا لا خبرة له[4]، وتركه والده مثقلا بالمتاعب وفي ظروف حرجة[5] وتهديدات مباشرة من فرنسا بالاحتلال بعد أن فرضت عدوانها على الجزائر 1830م[6]، وإن هذا الاحتلال غير مجرى تاريخ المنطقة كلها[7]، وبعدها عززت حمايتها على تونس 1881م، وراحت تستعد للانقضاض على المغرب[8].

1- نجيب زيبب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، بيروت: دار الأمير للثقافة والعلوم، ط1، 1995، ص215.

2- محمد المنوي، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج1، الرباط: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، ط1، 1973م، ص304.

3- حسن الأول: ولد حسن الأول بن محمد بن عبد الرحمان بن هشام، عام 1831م، ينتمى إلى الأسرة العلوية نشأ نشأة حسنة في حجر جده السلطان، ولما شب وجهه جده إلى زاوية دار الشمعة ببلاد أحفير بين مراكش وأسفى، ثم انتقل إلى جامعة فاس ودرس هناك، كان حسن الأول ولوعا بلقاء العلماء، ومن العلوم التي نبغ فيها الأدب العربي، فاعتنى به والده بعد وفاة جده سنة 1859م، وفي الأخير تولى السلطة عند وفاة والده عام 1873م، تمت مبايعته في 20 سبتمبر من نفس السنة، وبقي في الحكم إلى غاية 1894م، ينظر: عبد الرحمان بن زيدان بن محمد السجلماسي، إتحاف أعلام الناس بجمال حاضر مكناس، تح، على عمر ج2، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2008م، ص145.

4- طيب بياض، المخزن والضريبة والإستعمار، ضريبة الترتيب 1880-1915م، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، د.ط، 2011، ص118.

5- علال الخديمي، التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894-1910م، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، ط2، 1994، ص29.

6- نجيب زيبب، المرجع السابق، ص215 .

7- محمد العربي معريش، المغرب الأقصى في عهد الحسن الأول 1873-1894م، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1989، ص8.

8- الشريف جعفر ابن إدريس الكتاني، الشرب المحتضر والسر المنتظر من معين أهل القرن13م، تح، الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، فاس: المطبعة الحجرية الفاسية، د.ط، د.ت، ص3.

ونظرا لصغر السلطان عبد العزيز انطوت مسؤولية الحكم تحت حجاب السلطان با أحمد[1]، الذي قام بدور مستشار السلطان القاصر، وهو ابن خادم أسود[2]، استطاع بمكره ودهائه[3] أن يتسلط على المخزن والحكام المغاربة متخذا من المولى عبد العزيز ستارا يحكم خلفه البلاد ومن عليها[4].

واجه المغرب في مطلع القرن العشرين تفاقم الأطماع الأجنبية، وزيادة في اضطراب الأوضاع الداخلية، بسبب وفاة با أحمد 3 ماي 1900م، وفي هذه الفترة بلغ السلطان 21 سنة، وهو السن الذي يسمح له بأن يتقلد مهام الدولة[5]، فبدأ في إصلاح شؤون البلاد، وتمثل هذا الإصلاح في محاولة تغيير النظام الجبائي[6] ومضمونه إلغاء أو تبديل زكاة الأعشار[7] وسائر المغارم القديمة، وعدم مطالبة الرعايا سوى بضريبة وحيدة على الممتلكات[8] سميت بالترتيب[9]، التي وصفها القبلي في عبارة: << ليصبح بذلك المغاربة متساوين بحكم القانون في أداء الواجبات الترتيبية التي فرضت على المشروف والشريف والقوي والضعيف، وحتى من كان عاملا أو شيخا أو خليفة أو نحوه يكون فيه كسائر الناس >>[10].

---

1- محمد المنوي، المرجع السابق، ص215.

2- نجيب زبيب، المرجع السابق، ص215.

3- مصطفى الشابي، النخبة المخزنية في المغرب خلال القرن19م، الرباط: منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، ط1، 1995م، ص168.

4- نجيب زبيب، المرجع السابق، ص216.

5- بهيجة سيمو، الإصلاحات العسكرية بالمغرب 1844- 1912م، المغرب: منشورات اللجنة المغربية للتاريخ العسكري، د.ط، 2000، ص213.

6- أحمد التوفيق، المجتمع المغربي في القرن19م 1850- 1912م، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ط3، 2001، ص214.

7- عمر آفا، التجارة المغربية في القرن 19م من 1830 إلى 1912م الرباط: دار الأمان، ط1، 2006، ص172.

8 - أحمد التوفيق، المرجع السابق، ص24.

9 - نجيب زبيب، المرجع السابق، ص216.

10 - محمد القبلي، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، الرباط: المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، ط1، 2001، ص ص501- 502.

ولكن هذا الإصلاح سرعان ما فشل بسبب حاشيته التي تصدت له عندما شعرت بأن مراكزها ومناصبها في الدولة صارت مهددة، لخوفهم من أن يكون السلطان عازما حقا على إجراء إصلاحات جذرية في المراكز الإدارية الاجتماعية قد تؤدي بهم وبنفوذهم إلى الضياع[1]، وبالتالي اصطدم هذا الاصلاح عند التطبيق بمصالح أصحاب الامتيازات، وبسبب هذا تناسى السلطان ذلك وتخلى عنه وراح يركض وراء الملذات، وزاد إقبالا على مصاحبة الأوروبيين، على أمل أن يتمكن من ادخال أساليب الحياة الأوروبية إلى بلاده كالزخارف، وآلات التصوير وغيرها من مظاهر الرقي، وذلك من أجل إدخال السرور إلى قلبه[2].

ولكن هذه المفاسد ما لبثت أن أحدثت فراغا عميقا بين السلطان وشعبه، مما أدى إلى سيطرة الفوضى على الشؤون الداخلية والخارجية للبلاد[3]، وهذا مظهر من مظاهر الاختلال السياسي[4]، والتي تأتي على رأسها الثورة بقيادة زرهوني الجيلالي[5] الملقب ببوحمارة[6]، التي اندلعت سنة 1902م[7] في الشمال الشرقي للبلاد، ووجدت تأييدا كافيا وكبيرا من طرف القبائل، ولقد استولى هذا الأخير على منطقة واسعة لمدة سبع سنوات إلى حدود 1909م[8].

1- نجيب زيبب، المرجع السابق، ص216.

2- عمر آفا، المرجع السابق، ص172.

3- نجيب زيبب، المرجع السابق، ص217.

4- محمد القبلي، االمرجع السابق، ص503.

5-الجيلالي الزرهوني: هو عبد السلام اليوسفي الزرهوني الملقب بأبي حمارة ولد بمدشير أولاد يوسف وهو أحد المداشير الشهير بجبل الزرهوني بجانب مدينة فاس، ولد عام 1865م، ينظر: إبراهيم كردية، ثورة بوحمارة 1902-1909م، الدار البيضاء:**S I E** شركة الطبع والنشر، د.ط، 1986م، ص35.

6- محمد الأمين محمد ومحمد علي الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب، الدار البيضاء: دار الكتاب، د.ط، د.ت، ص247.

7- مصطفى الشابي، المرجع السابق، ص166.

8- رودس إدان، المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي المواجهة المغربية للامبريالية الفرنسية، 1881-1912م، تر، أحمد بوحسن، الرباط: منشورات الزواية، د.ط، د.ت، ص23.

وكانت هذه الاضطرابات تمثل للقوى الأوروبية، خاصة فرنسا دليلا واضحا على عدم قدرة المخزن المحافظة على القانون والنظام الداخلي[1]، فهذه الثورة زادت في تعميق أزمة المخزن نتيجة الأموال طائلة، التي أنفقت من أجل القضاء عليها، مما أدى إلى أزمة مالية إضافة إلى الضغوطات الفرنسية[2]، وهنا لم يعد المخزن قادرا على السيطرة على الأمور، فدخل المغرب في أمر الاقتراض الذي أثقل كاهله من مجموعة البنوك الأوروبية وعلى رأسها الفرنسية، فكثرت بذلك الفتن، والتي وصفها القبلي بعبارة: "خراب العمران وهلاك الرجال ونفاذ الأموال وارتباك الأحوال"[3].

ونظرا لأهمية المغرب وموقعه الاستراتيجي[4]، حاولت فرنسا أن تضمه إلى باقي مستعمراتها في شمال إفريقيا، فحاولت التدخل في شؤونه، غير أنها وجدت الدول التي لها مصلحة واقفة لها بالمرصاد[5]، فلجأت إلى سياسة إرضاء الدول المعارضة لها، وكانت خطة فرنسا حيال ذلك، تتلخص في تفاهم معها على توزيع الغنائم الاستعمارية[6].

1- رودس إدان، المرجع السابق، ص23.

2- مصطفى الشابي، الجيش المغربي في القرن19، ج1، الرباط: الجمعية المغربية للنشر والترجمة، ط1، 2008م، ص24.

3- محمد القبلي، المرجع السابق، ص503.

4- الموقع الاستراتيجي للمغرب: يتمتع المغرب بموقع استراتيجي هام فشماله يتحكم في مدخل البحر الأبيض المتوسط، بمدن هامة مثل طنجة وسبتة وميلية، بينما تتوفر سواحله الغربية على المحيط الأطلسي بموانئ هامة مثل القنيطرة والدار البيضاء وأغادير، مما جعل الدول الأوربية تتنافس للحصول على مركز لها في هذا البلاد، ينظر: فؤاد دياب، المغرب الأقصى بين الماضي والحاضر، القاهرة: دار القومية، د.ط، د.ت، ص36.

5- محمود شاكر، التاريخ المعاصر، بلاد المغرب، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط3، 1996م، ص351.

6- علال الفاسي، الحركات الإستقلالية، الدار البيضاء: مؤسسة علال الفاسي، ط6، 2003، ص105.

## 2-الاتفاقيات الفرنسية مع الدول الأوروبية:

حاول ديلكاسيه Delcasse الذي تولى وزارة الخارجية 1899-1905م أن يمهد الطريق[1]، بواسطة اتفاقيات ثنائية يعقدها مع الدول المنافسة[2]، أو المعروفة بسياستها التوسعية[3]، وذلك قبل أن يتخذ الخطوة الحاسمة في تحقيق الأهداف التوسعية في البلاد[4]، وأهم هذه الاتفاقيات:

### 2-1-الاتفاق الفرنسي الإيطالي 1900-1902م:

بدأ ديلكاسيه Delcasse بأقل الأطراف اهتماما بالمغرب وهي إيطاليا، ففي سنة 1900م استغل أزمتها الاقتصادية وحاجتها إلى رأس المال[5]، ووقع معها اتفاقية تقضي باعتبار طرابلس وبرقة خارجة عن منطقة النفوذ الفرنسي، وإعطاء إيطاليا حرية التصرف في هذه المنطقة[6]، وفي المقابل تعهدت إيطاليا بعدم اتخاذ موقف معادي لفرنسا[7]، وتترك لها حرية التصرف في المغرب[8]، وبذلك أزاح ديلكاسيه أول عقبة في طريقه، ومن هنا بدأ يمهد للسيطرة الفرنسية على المغرب[9].

1- صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر( الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، 1993م، ص219.

2- مصطفى الشابي، سنة 1930م، في المغرب أو المغاربة وإستعادة الثقة في النفس، المناهل، ع 89، 90، وزارة الثقافة المغربية، جوان 2011، ص13.

3- صلاح العقاد، المرجع السابق، ص219.

4- شوقي عطاالله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ( ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1977م، ص316.

5- صلاح العقاد، المرجع السابق، ص219.

6- شوقي عطاالله الجمل، المرجع السابق، ص219.

7- الصديق بن العربي، كتاب المغرب، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط3، 1984، ص27.

8- شوقي عطاالله الجمل، المرجع السابق، ص318.

9- علال الخديمي، المرجع السابق، ص47.

## 2-2-الاتفاق الفرنسي الإنجليزي 1904م:

بعد توقيع الاتفاق الفرنسي الإيطالي، تهيأت عدة ظروف للدفع قدما بالمفاوضات الفرنسية الإنجليزية حول العديد من القضايا[1]، والتي على رأسها المغرب الأقصى[2] الذي اشتد التنافس حوله بين الدولتين[3]، واحتدم التنافس إلى مستويات خطيرة كادت أن تنتهي بحرب بينهما، فشهد القرن التاسع عشر صراعا مريرا بينهما[4].

ولكن مع ظهور ألمانيا كقوة بحرية خطيرة تهدد المركز الإنجليزي البحري، بدأت هذه الأخيرة تشعر منذ أوائل القرن العشرين بأهمية إصلاح علاقتها مع فرنسا، لتأمين مركزها في البحر الأبيض المتوسط ومصر على وجه الخصوص، وفي الوقت التي كانت لفرنسا أطماع لسيطرة على المغرب تهيأت عدة ظروف لتقارب بين الدولتين[5].

فقامت مفاوضات بينهما عرفت بالإتفاق الودي[6] الذي تراجع فيه النفوذ البريطاني في المغرب[7] وفيها واجه ديلكاسيه صعوبة كبيرة[8] نتيجة لشروط بريطانيا والتي تتمثل في حياد طنجة، وحرية تجارة بريطانيا في المغرب، وتخصيص منطقة من البلاد لإسبانيا، وفوق هذا كله إنهاء العراقيل التي يقيمها

1- مروان بوزكري، التنافس الفرنسي الإنجليزي على المغرب الأقصى ما بين 1873- 1905م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2009، 2010م، ص97.

2- شوقي عطاالله الجمل، المرجع السابق، ص318.

3- صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 222.

4- مروان بوزكري، المرجع السابق، ص97.

5- نفسه، ص 98.

6- عبد الهادي التازي، الحماية الفرنسية وبدايتها ونهايتها حسب إفادات معاصرة، الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، ط1، 1980، ص47.

7- خالد الصغير، المغرب وبريطانيا العظمى في القرن 19، الرباط: منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، د.ط، د.ت، ص34.

8- علال الفاسي، المرجع السابق، ص47.

الحلف الفرنسي الروسي في وجه الإدارة البريطانية في مصر[1]، رغم تعثر المفاوضات أكثر من مرة لكن وصل الطرفان أخيرا إلى اتفاق[2] نتيجة الحصول على تنازلات متقابلة متعادلة وتدريجية في كلا البلدين، وانتهت بجملة من المواد وصيغة هذه الإتفاقية في تسعة مواد وألحقت بها خمسة مواد سرية[3]، ونذكر أهمها:

**المادة الأولى:** أعلنت بريطانيا أنها لن تعمل على تغيير مركز مصر السياسي[4]، بينما أعلنت فرنسا من جانبها أنها لن تعرقل عمل بريطانيا في مصر[5].

**المادة الثانية:** أعلنت فرنسا أنها لن تعمل على تغيير مركز المغرب السياسي، على أن تعترف بريطانيا بأن لفرنسا مصالح في المغرب.

**المادة الرابعة:** تتعلق بحرية التجارة في كل من القطرين.

**المادة السادسة:** إحترام إنجلترا حرية الملاحة في قناة السويس[6].

أما الملحق السري كان أهم ما جاء فيه هو المادة الثانية والتي تشترط فيها بريطانيا أن تترك منطقة من أراضي المغرب المحيطة بسبتة ومليلة لإسبانيا[7].

1- صلاح العقاد، المرجع السابق، ص223.

2- شوقي عطاالله الجمل، المرجع السابق، ص319.

3- صلاح العقاد، المرجع السابق، ص223.

4- إسماعلي مولاي عبد الحميد العلوي، تاريخ وجدة وأنكاد في دوحة الأمجاد، ج1، الدار البيضاء: مطبعة النجل الجديدة، ط1، 1985، ص237.

5- الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص27.

6- شوقي عطاالله الجمل، المرجع السابق، ص319.

7- عمر آفا، المرجع السابق، ص401.

وهكذا انتهت المساومة بين الإنجليز وفرنسا، على الاتفاق بشأن مصر ومغرب دون أن يكون لأصحاب السلطة الشرعية في البلدين أو لشعبها رأي أو كلمة، وإن هذا الاتفاق أزال أحد الحواجز أمام فرنسا[1].

## 2-3- الاتفاق الفرنسي الإسباني 1904م:

كان على فرنسا بعد اتفاقها مع بريطانيا أن تسعى لعقد إتفاق مع إسبانيا، في ضوء الإتفاق الإنجليزي[2] الفرنسي لتحديد وضعها في المغرب، وأعلنت إسبانيا تأييدها للاتفاق الودي بما في ذلك احترام سيادة السلطان وسلامة أراضيه، وتعهدت هذه الأخيرة بعدم التصرف في منطقتها خلال 15 سنة إلا بموافقة فرنسا، واشتراك البلدين في مشاريع اقتصادية، وفي الأخير تم حياد طنجة كمنطقة دولية[3].

ومن الطبيعي أن تتقوى فرنسا بعد أن ضمت لصفها الدول الثلاثة، والتي لا طالما زحمتها في الموقف وقاومتها في تنفيذ مشروعها، ولكن الدولة الرابعة[4]، أو العنصر الدولي الجديد[5] ،كان ينتظر حصته رغم أن ألمانيا لم تكن لها نظرة واضحة ولا سياسية محددة بخصوص مكانتها ودورها في المغرب، فسياسة المحافظة على الوضع القائم وسياسة الباب المفتوح، وحرية التجارة مبدئان كافيان في نظرها لضمان مستقبلها في البلاد، ولكن اتفاقيات فرنسا مع الدول الأوروبية وتجاهل ألمانيا[6]، جعل هذه الأخيرة تعارض فكرة إطلاق يد فرنسا في المغرب[7]، لأنها رأت أن هذه الاتفاقيات تعارض مصالحها التجارية[8].

1- بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص164.
2- علي داهش، المغرب العربي المعاصر، الإستمرارية والتغيير، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ط1، 2014م، ص40.
3- شوقي عطاالله الجمل، المرجع السابق، ص321.
4- علال الفاسي، المرجع السابق، ص105.
5- صلاح العقاد، المرجع السابق، ص228.
6- جمال قنان، العلاقات الألمانية الفرنسية والشؤون المغربية، 1908-1911م، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ص03.
7- علي داهش، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الإستعمار، بغداد: دار الشؤون الثقافية، ط1، 2002، ص29.
8- فؤاد دياب، المرجع السابق، ص36.

وتعبيرا عن موقف الألمان، قام الإمبراطور غليوم الثاني بزيارة طنجة[1] في 21 مارس 1905م، يعلن تأييده لاستقلال المغرب وتصميمه على حماية المصالح الألمانية، وصرح أنه قادم ليزور سلطان المغرب سيد البلاد[2] معبرا عن ذلك بقوله:" إن الزيارة التي أقوم بها اليوم هي لسلطان المغرب المستقل وذي السيادة، وأتمنى أن يظل المغرب تحت قيادته السامية حرا مفتوحا أمام المنافسة السليمة لجميع الدول والمساواة المطلقة بدون أي احتكار أو احتلال"[3]، وفي هذه الزيارة اقترحت ألمانيا على السلطان عبد العزيز أن يبادر إلى ترتيب لعقد مؤتمر دولي، تبحث فيه إصلاحات المغرب، من قبل الدول المعنية بالأمر جميعها، فلا تنفرد فرنسا بذلك، فاستجاب السلطان لاقتراح الألماني، ومن هنا رفض السلطان عبد العزيز مطالب فرنسا وأبلغ حكومتها بذلك في 1جوان 1905م قائلا: "إنه ليس في طاقتي قبول هذه المطالب، وأنه يرجو أن كل إصلاح يراد إدخاله يكون بمصداقية سائر الدول الموقعة على معاهدة مدريد 1880م"[4].

وهكذا عبرت الحكومة المغربية عن ضعفها وعدم قدرتها على رد الأطماع الفرنسية، لتعود ثانية إلى تدويل القضية المغربية عسى أن تحافظ على استقلالها بضمانات دولية[5]، مستغلة فرصة مساندة ألمانيا لها[6]، فدعّى السلطان عبد العزيز إلى عقد مؤتمر دولي في 07 أفريل 1906م، عرف بمؤتمر الجزيرة الخضراء[7].

---

1- شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر، المنجي السليم وأخرون، تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، 1976، ص182.

2- عمر آفا، المرجع السابق، ص56.

3-ألبير عياش، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية، تر، عبد القادر الشابي ونورالدين سعودي، الرباط: دار الخطابي، ط1، 1985، ص56.

4- علي داهش، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الإستعمار، المرجع السابق، ص29، 49.

5- نفسه، ص29.

6- شوقي عطاالله الجمل، المرجع السابق، ص323.

7- عبد العزيز وابل، القضايا الوطنية المغربية من خلال جريدة المنار، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2001، 2002م، ص120.

### 3-انعقاد مؤتمر جزيرة الخضراء 1906م:

انعقدا للمرة الثانية مؤتمر دولي بشأن المغرب، بعد مؤتمر مدريد 1880م، لتسوية المشاكل الناتجة عن الاتفاقيات الدولية السرية[1]، وكان ذلك بمدينة الجزيرة الخضراء في إسبانيا يوم 15جانفي 1906م، بحضور ممثلي السلطان، من بينهم: محمد بن عربي الطريس التطواني، نائب السلطان بطنجة ومحمد بن عبد السلام المقري الفاسي[2]، وزير الخرج ومحمد بن عبد الخالق الصفار التيطواني وعبد الرحمن بن حاج محمد بنيس الفاسي[3]، وممثلي ثلاثة عشر دولة الموقعة على اتفاق مدريد، وكان الهدف الأساسي من الاجتماع هو تهدئة الأزمة التي كادت أن تثير مواجهة عامة، وأسفرت المداولات عن توقيع عقد يوم 07 أفريل 1906م[4]، وكانت معاهدة الجزيرة الخضراء قد أكدت من جديد على سيادة واستقلال السلطان، ومع ذلك فقد المغرب استقلاله الاقتصادي والمالي[5]، وجزء من سيادته، لأنه أصبح أمام نوع من الحماية الدولية[6].

حاولت ألمانيا إضعاف نفوذ فرنسا وعجزت عن ذلك لوقوف أكثر الدول إلى جانبها[7]، وكان من الطبيعي أن يحتدم الصراع في المؤتمر بسبب الخلاف بين أطماع الدول المجتمعة فيه، خاصة فرنسا وألمانيا

1- الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص28.

2- أبو العباس أحمد الرهوني، عمدة الراوين في تاريخ تطاوين، ج2، تح، جعفر إبن حاج السلمي، تطوان: جمعية تطوان، ط2، 2001م، ص115.

3- ثريا برادة، الجيش المغربي وتطوره في القرن 19م، الدار البيضاء: منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، د.ط، 1997م، ص376

4- عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، ج1، الرباط: مطبعة الكلية، د.ط، 1968، ص227

5- ألبير عياش، المرجع السابق، ص56.

6- مولاي الطيب العلوي، تاريخ المغرب في عهد الاستعمار الفرنسي 1896-1964م، الدار البيضاء: منشورات الزاوية، ط1، 2009، ص11.

7- علي داهش، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الإستعمار، المرجع السابق، ص30.

ولكن تمكنت الدول المشتركة في النهاية من الوصول إلى قرارات بشأن المسائل الرئيسية التي نوقشت وأهمها[1]:

1- سيادة السلطان واستقلاله، ووحدة مملكته والحرية التجارية.

2- حفظ الأمن في الموانئ والمدن المغربية، ومكافحة تهريب الأسلحة.

3- تأسيس مصرف دولي بالمغرب، والفصل في مسألة الضرائب والجمارك.

ولا شك أن النتيجة التي وصل إليها المؤتمر كانت نصرا لفرنسا وحلفائها، وقد جاءت قراراته مدعمة للنفوذ الفرنسي الإسباني في المغرب، وهذا ما تدل عليه القرارات التالية:

تولية فرنسا الإشراف على قوات البوليس المغربي، أما فيما يتعلق في مسائل الاقتصادية ومالية، فكانت هناك رقابة دولية تضمن لأجانب أموالهم وممتلكاتهم، كما تقرر في هذا المؤتمر منع دخول السلاح إلى المغرب، وكانت الحجة وراء هذا القرار هي منع القبائل من التسلح حتى لا تحدث شغب، ولكن الحقيقة هي تعجيز البلاد لدفاع عن نفسها أمام الأجانب[2].

إن الشعب المغربي لم يقتنع بما احتوت عليه هذه القرارات، لأنها سمحت لفرنسا بمركز ممتاز في البلاد وهكذا تورط عبد العزيز في مصادقة على قرارات المؤتمر، الذي كان ضربة موجعة لاستقرار المغرب[3] قسمته إلى ثلاث مناطق، فتناولت كل واحدها من الدول الأوروبية حظها في المغرب، وتوزعت فيما

1- شوقي عطاالله الجمل، المرجع السابق، ص323.

2- نفسه، ص323.

3- شعيب خليفي وأخرون، المقاومة الوطنية في الشاوية، الدار البيضاء: دار القرويين، ط1، 1999، ص13.

ينهم المصالح[1]، غير أن القسم الأكبر بقي بيد فرنسا في الجنوب والثاني وهو الأصغر بيد اسبانيا في الشمال[2]، ومدينة طنجة الدولية[3].

**المبحث الثاني: الصراع حول السلطة وتولي المولى عبد الحفيظ العرش:**

لا شك أن النتيجة التي وصل إليها المؤتمر كانت لصالح فرنسا[4]، والتي منها اشتد الضغط العسكري[5] على المغرب، فقد انفردت كل من إسبانيا وفرنسا بالعمل فيه، رغم الاعتراف باستقلال المغرب رسميا، فكان هذا الأخير هو الخاسر الوحيد[6].

ونتيجة لقرارات المؤتمر وضعف سلطة السلطان المولى عبد العزيز، تعاظمت الحركات التمردية في البلاد[7] والتي تأتي على رأسها مقتل طبيب موشان بمراكش[8] الذي كان يحاول نصب جهاز تليغراف على سطح منزله لمخابرة بلاده[9] واطلاعها على ما يجري بالمنطقة، إضافة إلى أنه رفع علم بلاده على سطح منزله،[10] مع أنه لا ينتمي رسميا إلى أي هيئة ديبلوماسية، فاغتاله السكان رميا بالحجارة[11]،

1- محمد المنوني، قبس من عطاء المخطوط المغربي ،مج1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، ص1087.

2- عبد السلام عبد القادر ابن سودلة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع عشر، ج1، تح، محمد حجي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997، ص372.

3- محمد داود، تاريخ تطوان، مج 11، تطوان: جمعية أسمير، ط1، 2009، ص 12.

4- شوقي عطاالله الجمل، المرجع السابق، ص324.

5- علي داهش، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الإستعمار، المرجع السابق، ص30.

6- فادية عبد العزيز، الحركة الوطنية المغربية، 1912-1937م، مجلة الجامعة، العدد 16، 2014، ص44.

7- أمل عجيل، موسوعة تاريخ الحضارات العربية التاريخية والجغرافية، الحضارية، أدبية ( ليبيا، السودان، المغرب)، د.ب: جميع حقوق النشر محفوظة للناشر، د.ط، د.ت، ص153.

8- أحمد الزيادي، إنتفاضة الشاوية سنة 1907م، الدار البيضاء: قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، 1986، ص85.

9- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، الدار البيضاء: دار الرشاد، ط2، 1994، ص326.

10- علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851-1947م، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، د.ط، 2006، ص90.

11- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص326.

فاتخذت فرنسا هذه الحادثة ذريعة لاحتلال وجدة في مارس 1907م[1]، وأعلنت الحكومة الفرنسية أن هذا الاحتلال مؤقت، وأنه سينتهي بمجرد إجابة مطالب فرنسا والتي تستخلص في عزل وسجن باشا مراكش[2] المسؤول عن حماية أرواح الأجانب ومعاقبة المدنيين ودفع تعويض لأسرة الفقيد، وبالطبع فرنسا لم تكن جادة حين قالت أن هذا الاحتلال مؤقت[3].

وساندتها القوات الاسبانية من جهتي سبتة ومليلة عام 1907م، بحجة حماية مواطنيها في هذه الأراضي، وفي 30 جويلية من نفس سنة وقعت اصطدامات في الدار البيضاء[4]، قتل فيها بعض العمال الفرنسيين والاسبان الذين كانوا يعملون في الميناء، فقامت فرنسا بإرسال بواخرها إلى الميناء وأعقب ذلك إنزال الجنود[5] إلى البر واحتلال الجيوش الفرنسية لدار البيضاء[6].

وقد أدت هذه الأحداث المتوالية إلى حركة شعبية في البلاد[7] كانت ترى في المولى عبد الحفيظ رمزا للمقاومة أو سلطانا للجهاد[8]، بعد اتهامهم للسلطان عبد العزيز بتعاون مع الأجانب[9]، فخرج هذا الأخير من فاس قاصدا مراكش، ولكن حين بلغه أن أهل فاس أيضا خلعوه وبايعوا أخاه، لم يجد أمامه إلا الاستسلام للجيوش الفرنسية التي تعسكر في الدار البيضاء، فنقلوه إلى طنجة حيث أقام معتزلا عن

1- جون واتربوري، أمير المؤمنين الملكية والنخبة السياسية المغربية، تر، عبد غني أبو العزم وأخرون، الرباط: مؤسسة الغني للنشر، ط3، 2013، ص77.

2- أمل عجيل، المرجع السابق، ص153.

3- شوقي عطاالله الجمل، المرجع السابق، ص325.

4- الصديق الروندة، المهدي المنبهي الشاهد على الأزمة المغربية 1900-1903م، تطوان: الجمعية المغربية للنشر، د.ط، د.ت، ص07.

5- أحمد الزيادي، المرجع السابق، ص16.

6- عبد السلام ابن سودلة، المرجع السابق، ص367.

7- علال الفاسي، المرجع السابق، ص108.

8- عبد الرحيم الوديغي، فاس في عهد الإستعمار الفرنسي 1912-1956م، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، ط1، 1992، ص15.

9- شوقي عطاالله الجمل، المرجع السابق، ص362.

الحياة السياسية[1] حتى وفاته سنة 1943م، فتوالت بيعات القبائل والمدن لعبد الحفيظ والتف حوله الشعب المغربي، وكانت بيعته الأولى في مراكش[2] تحت جملة من الشروط:

1-أن يعمل جاهدا في استرجاع الجهات المتقطعة من الحدود المغربية.

2-أن يبادر في طرد المحتلين[3].

3-أن يسعى من أجل إلغاء معاهدة الجزيرة الخضراء[4].

4-أن يعمل على إلغاء إمتيازات الأجنبية.

5-لايبرم مع الأجانب عقود سلمية ولا تجارية إلا بعد استشارة الأمة[5].

أعلن سنة 1908م خلع عبد العزيز[6]، ومبايعة عبد الحفيظ سلطان للبلاد[7]، وهنا دخل المغرب مرحلة جديدة في تاريخيه[8]، وتعهد السلطان الجديد بإلغاء ورفض كل الامتيازات التي أرغم على قبولها أخاه، وفي مقدمتها قرارات المؤتمر الجزيرة الخضراء[9]، ولكن الدول الأوروبية لم تعترف بالسلطان الجديد وأعلنت كل من الحكومة الفرنسية والاسبانية شروط للاعتراف به أهمها:

1- التخلي عن الجهاد وإعلان ذلك في المساجد.

2- قبول جميع الإتفاقيات التي عقدها المخزن السابق بما فيها ميثاق الجزيرة الخضراء[10].

---

1- محمد الأمين محمد ومحمد علي الرحماني، المرجع السابق، ص250.

2- طيب بياض، المرجع السابق، ص122.

3- شوقي عطاالله الجمل، المرجع السابق، ص326.

4- رودس إدان، المرجع السابق، ص25.

5- علال الفاسي، المرجع السابق، ص108.

6- مولاي الطيب العلوي، المرجع السابق، ص20.

7- نور الدين بلحداد، التسرب الإسباني إلى الشواطئ الصحراء المغربية 1860-1934م، الرباط: معهد الدرسات الإفريقية، 2008، ص181.

8- أمل عجيل، المرجع السابق، ص154.

9- علي داهش، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الإستعمار، المرجع السابق، ص30.

10- علال الخديمي، التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب، المرجع السابق، ص47.

3- قبول أداء تعويضات الحربية، وتعويضات حادثة الدار البيضاء[1].

ورغم تدخل ألمانيا لصالح الاعتراف بعبد الحفيظ إلا أنه في أواخر 1908م، قبل التخلي عن الجهاد والرضوخ لمطالب الدول الأجنبية، بسبب الظروف السائدة في المغرب، وضعف الميزانية وحاجتها إلى قروض، فاعترفت به جميع الدول الممثلة بطنجة سلطانا شرعيا على البلاد[2].

تم تسليمه الحكم بمظاهر واضحة من الحماس الشعبي، ولكن خيبة أمل الشعب ظهرت سريعة وذلك لأنه لم يتم إدانة معاهدة الجزيرة الخضراء، ولم يتم طرد الأجانب، فعاش المغرب خلال المرحلة الحفيظية ما يمكن تسميته بوضع اللمسات الأخيرة على مشروع الحماية[3]، بسبب الضعف الذي أصاب المغرب واختلاف أبناء الأسرة الحاكمة فيما بينهم، واستعانة بعضهم بالصلبيين ضد بعض، وكل هذا قلل من هبة الحكام أمام الرعية، وهبة البلاد أمام الأعداء فطمعوا بها، وأخذت الدول الأوروبية تسعى لبسط نفوذها على العباد والبلاد[4].

استقبل السلطان الجديد في نهاية شهر جانفي 1909م ممثل فرنسا رينيو Reno [5]، وعبر له عن رغبته شديدة في الجلاء التام والشامل لقوات الاحتلال عن الشاوية ووجدة، أما رينيو Reno فقد اقترح أن يحدث جلاء مرحلي عن الشاوية وتحل محلها قوات المخزن مع إبقائها تحت أمر ضباط الفرنسيين، إلا أن مولاي عبد الحفيظ رفض هذا الاقتراح وطالب بالجلاء التام عن المنطقتين[6].

1- معلمة المغرب الأقصى، ج19، الرباط: الجمعية المغربية للتأليف وترجمة والنشر، د.ط، 1984م، ص6384.
2- علال الخديمي، التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب، المرجع السابق، ص362.
3- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص67.
4- محمود شاكر، المرجع السابق، ص349.
5- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص336
6- علال الخديمي، التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب، المرجع السابق، ص371.

واستمرت هذه المفاوضات، ووجه السلطان المغربي وفدا إلى باريس في 23 ماي يرأسه الوزير المقري، وكان على الوفد أن يفاوض الجهات الرسمية بشأن قضية الشاوية، وقضى هذا الوفد شهورا عديدة في المفاوضات وانتهت بوعود الحكومة الفرنسية بانسحاب الجيش الفرنسي من الشاوية[1].

كما اضطر السلطان المغربي سنة 1910م، تحت التهديد إلى طلب قرض بمبلغ 100 مليون فرنك من البنوك الفرنسية، من أجل تسديد ديون التي كانت في عهد السلطان السابق، وتغطية المصاريف، وهكذا حصلت الحكومة العمومية المغربية على إذن بالاقتراض بعقد اتفاق في 04 مارس 1910م، غير أنه لم يحصل فعليا على أي شيء من ذلك القرض[2].

وبالتالي فإن موجة الغضب الشعبي التي أطاحت بالمولى عبد العزيز من قبل، ارتفعت ضد المولى عبد الحفيظ، فهاجمت القبائل المتمردة مدينة فاس في ماي 1911م، استنجد هذا الأخير بالسلطات الفرنسية فقامت بحملة واسعة لفك الحصار عن طريق القوات الموجودة في الدار البيضاء [3]، وأمام عجز هذا الأخير عن الصمود اضطر إلى طلب النجدة من الجنرال موانيي Moinier، التي وصلت إليه من الدار البيضاء في نوفمبر 1911م ففضت عنه الحصار[4]، واستغلت إسبانيا هذا التدخل، فأرسلت سفينتها وأنزلت جيوشها في كل من العرائش والقصر الكبير[5].

لقد عبثت فرنسا بأمن المغرب لتبرير تدخلها أمام المجتمع والدول والصحف الأوروبية، وبعد كل هذا ربحت الدول إلى جانبها، لهذا عملت الدبلوماسية الفرنسية كل مافي وسعها وبذلت كل جهودها،

1- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص337.

2- ألبير عياش، المرجع السابق، ص58.

3- إدموند بورك، صورة الدولة المغربية في الأدبيات الإثيولوجية الفرنسية رؤية حديدة حول أصل السياسة البربرية لليوتي، تر، المصطفى جامع محمد، مجلة الأمل، ع 03، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، السنة الأولى 1993، ص109.

4- مولاي الطيب العلوي، المرجع السابق، ص11

5- عبد العزيز بن عبد الله، سبتة ومليلة معقلان مغربيان أماميان على البحر الأبيض المتوسط، مقاومة وجهاد طوال خمسة قرون، الدار البيضاء:مطبعة النجاح الجديدة، د.ط، د.ت، ص110.

ونجحت لحد ما في سبيل القضاء على معارضة تلك الدول الأوروبية[1]، وبالتالي لم يبقى أمام فرنسا سوى ألمانيا التي عرقلت إلقاء قبضتها على المغرب[2].

أكد السلطان على ضعفه بعد استنجاده بفرنسا فاستغلت هذه الأخيرة الفرصة واحتلت فاس سنة 1911م وكان الاحتلال السبب الرئيسي في إرسال السفينة الألمانية إلى ميناء أغادير بقيادة بانتير Benter بحجة حماية رعاياها وحماية مصالحها التجارية، ولتفادي تعدي الدول عليها، أبلغت ألمانيا الدول المعنية بذلك، أنها ستسحب قواتها عندما تنتهي الأزمة ويعود الوضع في المغرب كما كان[3]، وشنت الصحف الألمانية حملة معادية بشكل واضح على السياسة الفرنسية في المغرب[4].

إن حادث أغادير كان نهاية للمشاكل الألمانية الفرنسية، الذي كانت نتيجته التفاهم فيما بينهما بحلول مرضية لكل من الطرفين[5]، بذلك تمكنت فرنسا من إنهاء جميع خلافتها مع القوى الأوروبية المنافسة لها، ولكن ألمانيا لم تهدأ إلا بعد توقيع معاهدة 4نوفمبر 1911م[6]، التي تنازلت فيها ألمانيا لفرنسا عن المغرب، مقابل حصولها عل جزء من الكونغو الفرنسي[7]، ولم يبقى أمامها سوى إعلان الحماية على المغرب، وهو ما هيأت له الظروف الداخلية التي كان يمر هذا الأخير[8].

1- نجيب زبيب، المرجع السابق، ص227.

2- شوقي عطاالله الجمل، المرجع السابق، ص327.

3 -**D**jamel **G**uenane, les relations France- allemands et les affaires marocaines de 1901 a 1911, alger ; send alger,Ed1, 1975, p 314.

4- ibid, p 320

5- علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية، المرجع السابق، ص134.

6- محمد القبلي، المرجع السابق، ص514.

7- مولاي الطيب العلوي، المرجع، السابق، ص11.

8- علال الخديمي، المرجع السابق، ص ص133-134.

## المبحث الثالث: معاهدة الحماية: 30 مارس 1912م وموقف الشعب منها

### 1-إعلان الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى:

وقد عجل هذا التمرد بعقد معاهدة الحماية[1]، الذي كان سببا في دخول الجيش الفرنسي إلى فاس بعشرة أشهر، ولم يعتقد السلطان أن الفرنسيين جاءوا ليقروا بالحماية، وكان يعلن أن المغرب سيتعامل معهم على أساس ميثاق الجزيرة الخضراء، الذي يضمن سيادة المغرب ووحدته الترابية واستقلاله، إذ أن مولاى عبد الحفيظ كان يثق في مساعدة ألمانيا ووقوفها إلى جانبه، لكن اتفاق 04نوفمبر 1911م خيب آماله[2].

وفي شهر نوفمبر سلم إلى السلطان نص المعاهدة ليقبله بصفة نهائية، فاحتفظ به مدة خمسة أشهر[3] حتى وصلت البعثة الفرنسية بقيادة الوزير الفرنسي رينيو[4] إلى البلاد المغربية مدعوما ب 5000 جندي[5]، وكان في استقباله الوزير المغربي المقري[6]، والذي عبر للوزير الفرنسي عن قلق السلطان وتذمره من الوضعية التي وصل إليها، وأمام الضغوط الفرنسية لم يسع السلطان عبد الحفيظ إلا أن يوقع عقد الحماية في 30 مارس 1912م، المشتمل على الفصول التالية[7].

---

1- العربي اكنينح، أثار التدخل الأجنبي في المغرب على علاقات المخزن بالقبائل في القرن التاسع عشر نموذج قبيلة بني مطير، فاس: انقومتين، د.ط، د.ت، ص 19.

2- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 347.

3- نفسه، ص 347.

4- **V**icent **C**ourcelle, nicilis marnie, la geurre du riff 1921- 1926, paris, édition tallandier, Ed2, 2008, p 14.

5- عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج3، بيروت: درا الغرب الإسلامي، ط1، 2005، ص222.

6- عبد الله العياشي وأخرون، المقاومة المغربية ضد الإستعمار 1904- 1955م، المغرب: دار الهلال العربية، د.ط، د.ت، ص 113.

7- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص ص345-346.

**الفصل الأول:** حكومة الجمهورية الفرنسية اتفقت مع جلالة السلطان على إقامة نظام جديد في المغرب يشتمل إصلاحات إدارية وقضائية وتعليمية اقتصادية مالية، وعسكرية التي تعتبرها الحكومة الفرنسية مفيدة لتطبيقها على الأراضي المغربية.

وهذا النظام سيحفظ الوضعية الدينية وحرمة السلطان ومكانته المعتادة وتطبيق الدين الإسلامي، وسيصون المؤسسات الدينية، كما أنه سيضمن تنظيم مخزن شريف على أساس إصلاحي، وستتفاوض حكومة الجمهورية مع الحكومة الاسبانية في موضوع المصالح التي لها بالمغرب، كما أن مدينة طنجة ستحتفظ بالطابع الخاص الذي اعترف لها به، والذي سيحدد نظامها البلدي.

**الفصل الثاني:** يقبل جلاله السلطان منذ الآن، أن تشرع الحكومة الفرنسية بعد إعلان المخزن في الاحتلالات العسكرية التي تراها ضرورية، وتأمين المعاملات التجارية في التراب المغربي، كما أنه يقبل أن تزاول الحكومة الفرنسية كل عمل من أعمال الحراسة برا وبحرا في المياه المغربية.

**الفصل الثالث:** تتعهد حكومة الجمهورية بتقديم الدعم المستمر لصاحب الجلالة الشريفة ضد أي خطر يهدد شخصه، أو عرشه، أو سيقلق راحة إيالته، والدعم نفسه سيكون جاهزا لوريث العرش وخلفائه.

**الفصل الرابع:** القرارات التي سيطبقها نظام الحماية يصادق عليها السلطان الشريف باقتراح من حكومة الفرنسية أو من مفوضيها، هذا يشمل القوانين الجديدة والتعديلات على القوانين الجارية على حد سواء.

**الفصل الخامس:** المفوض المقيم العام يمثل حكومة الفرنسية لدى السلطان الشريف، وللمقيم العام كامل الصلاحيات لتطبيق مقتضيات معاهدة الحماية، والمقيم العام هو الوسيط الوحيد بين السلطان والممثلين الدبلوماسيين الأجانب، كما له كل الصلاحيات فيما يخص الأجانب المقيمين بالمملكة الشريفة.

**الفصل السادس:** المنتدبون الدبلوماسيون والقنصليون الفرنسيون يمثلون الرعايا المغاربة ويدافعون عن المصالح المغربية في الخارج، كما لا يمكن لصاحب الجلالة الشريفة توقيع أي معاهدة دولية بدون موافقة حكومة الجمهورية الفرنسية.

**الفصل السابع:** تتعاهد كل من حكومتي الجمهورية الفرنسية والسلطان الشريف على تطبيق الاتفاق المشترك للإصلاح المالي الضروري لضمان مصالح الدائنين للخزينة الشريفة، وكذا المحافظة على عائدات الخزينة.

**الفصل الثامن:** يتعهد صاحب الجلالة السلطان الشريف ألا يقترض لنفسه أو لغيره مالا عاما أو خاصا دون موافقة الحكومة الفرنسية.

**الفصل التاسع:** هاته المعاهدة تصادق عليها حكومة الجمهورية الفرنسية وتوضع مصادقتها عند السلطان.

إن هذه المعاهدة التي وقعها السلطان المغربي يوم 30 مارس 1912م بفاس، بها فقد المغرب استقلاله ومقامه الذي يحتله في صف الدول المتمتعة بسيادتها الكاملة[1]، وضمن هذا الإطار عينت فرنسا المارشال ليوتيLyauty، مقيما عاما في المغرب 1912-1925م[2]، وضمن هذه المعاهدة تظاهرت الحكومة الفرنسية بالإبقاء على حكومة السلطان، والمحافظة على مكانته الدينية واحترامه، إضافة إلى إبقاء على المؤسسات التقليدية، وتقديم العون له ضد كل خطر يهدد شخصه أو عرشه أو أمن وأوضاع مملكته[3].

1- فؤاد مصطفى، محمد الخامس وكفاح المغرب العربي، المغرب: لجنة الكتب القومية، د.ط، د.ت، ص06.

2- جورج سبيلمان، المغرب من الحماية إلى الإستقلال 1912-1956م، تر، محمد المؤيد، الرباط: وزارة الثقافة، ط1، 2014، ص22.

3- ألبير عياش، المرجع السابق، ص91.

وبهذا فقد المغرب استقلاله السياسي والاقتصادي، إن عقد معاهدة الحماية كانت مرهونة بتطورات دولية الناجمة عن الصراعات بين القوى الاستعمارية الرأسمالية، مع أخذ بعين الاعتبار الظروف الداخلية للمغرب التي أسهمت في إنجاح استراتيجية الاحتلال، ولقد مثلت معاهدة الحماية مرحلة تحول خطيرة في مسيرة المغرب، لما أفرزته من تحديات استهدفت الكيان المغربي، من خلال المس بشخصية السلطان عبد الحفيظ، بعد الضغط عليه ليتنازل عن العرش لأخيه الأصغر السلطان يوسف في شهر أوت 1912م[1].

**الاتفاق الفرنسي الاسباني 27 نوفمبر 1912م:**

بمجرد أن بسطت فرنسا حمايتها على المغرب، دخلت في محادثات مع إسبانيا بشأن الاتفاقيات التي كانت بينهما فيما سبق، والتي تخص تقسيم المغرب بين هاتين القوتين، ولهذا سعت كل واحدة منهما لتحديد مناطقها، وانتهى الاتفاق في 27 نوفمبر 1912م ونص على ما يلي: << تعترف فرنسا بحق إسبانيا في السهر على الأمن بمنطقة نفوذها، وإدخال الإصلاحات التي تراها ضرورية في الميادين الإدارية والاقتصادية والقضائية والحربية، ووضع المنطقة تحت إدارة مقيم عام إسباني بجانب خليفة للسلطان الذي يستقر بتطوان، وتعترف إسبانيا بالسهر على تطبيق المعاهدات المبرمة بين الدول فيما يتعلق بالمغرب>>، كما أكد الاتفاق على عدم تدخل حكومة المخزن في شؤون مناطقها[2].

فرضت فرنسا وإسبانيا الحماية على المغرب الأقصى سنة 1912م إلى غاية 1956م، وبذلك أصبح هناك مغربان مغرب الجنوب الذي نصب فيه الجنرال ليوتي السلطان يوسف سلطانا عليه وكانت الرباط عاصمة له، ومغرب الشمال عين به الجنرال الإسباني ألفا المهدي خليفه للسلطان، وكانت

1- أبو العباس الرهوني، المرجع السابق، ص136.

2- الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص32.

عاصمته تطوان[1]، ولم يقتصر الأمر على تقسيم مناطق النفوذ فحسب، بل تعدى ذلك إلى فصل طنجة عنهما لتخضع للنظام الدولي، كما نص الفصل الأول من معاهدة الحماية [2].

**2-رد فعل المغاربة بعد إعلان الحماية:**

لم يكد خبر الحماية يشيع حتى أعلن الجيش الملكي الثورة وقتل الجنود الضباط الفرنسيين، وامتد غضب الشعب، فثار هو الآخر ووقعت مواجهات دامت ثلاث أيام من 17و 18و 19 أفريل 1912م في انتفاضة شعبية كبيرة[3]، أو كما تعرف بأيام فاس الدامية[4].

وفي الأخير استطاع الفرنسيون إخماد أول حركة مسلحة ضد وجودهم في المغرب، بعدما استعانوا بالتعزيزات عسكرية كبيرة من خارج المدينة، غير أن ثلاثة أيام من الثورة أدت إلى وقوع خسائر كبيرة في صفوف الفرنسيين[5]، ثم عمت الثورة جميع مدن المغرب كرد فعل محلي رافض للتواجد الفرنسي بالمنطقة[6]،

إن ما يميز حركات المقاومة المسلحة التي كانت ضد معاهدة الحماية والوجود الأجنبي، هي أنها حركات محلية ومعزولة عن بعضها البعض[7]، وقد شملت المناطق التالية:

1- جليلة مؤدب، ثلاث رموز فكرية سياسية مغربية (حبيب ثامر، علي حمامي، محمد أحمد بن عبود)، رسالة ماجستير، جامعة تونس، 2005-2006، ص82.

2- فؤاد دياب، المرجع السابق، ص38.

3- علال الفاسي، المرجع السابق، ص119.

4- أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية من 1930- 1940، ذكريات ومواقف وأحداث، ج1، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ط1، د.ت، ص33.

5- أبو بكر القادري، المرجع السابق، ص33.

6- محمد القبلي، المرجع السابق، ص585.

7- عبد الله العياشي واخرون، المرجع السابق ، ص115.

1- الجنوب حيث اشتهرت حركة الشيخ ماء العينين[1] التي كانت قبل الحماية، ليستمر ولده هيبة نفس المهمة انطلاقا من سنة 1912م، إلا أنه تخلى عن مشروعه بالزحف شمالا بعد دخوله مراكش وهزيمته قرب سيدي عثمان في سبتمبر 1912م[2]، فاستمر التفاف القبائل حوله في الساقية الحمراء[3].

2- الجنوب الشرقي، حيث نشطت حركة مقاومة الأجانب بقيادة واحات وقبائل آيت عطاء ثم في تافيلالت بقيادة الشريف موحا وحمو، والتي استمرت إلى حدود منتصف الثلاثينات 1935م، حيث إستطاع هذا الأخير إلحاق هزيمة بالأجانب[4].

3- في الأطلس المتوسط حيث جرت معارك عنيفة عديدة ما بين 1911- 1933م، تزعمتها قبائل متعددة وأبطالها كثيرون أشهرهم موحا أوحمو زياني[5].

4- شمالا في جبالة والريف حيث تصدى للإسبان سنة 1912م، الشريف الريسوني[6]متزعم قبائل جبالة سنة 1913م.

---

1- هو محمد المصطفى الشيخ ماء العينين ابن الشيخ محمد فاضل ولد في واحة الصمارة نشأ ماء العينين وتربى في حضانة والديه وبين إخوته توفي 10 أكتوبر 1910م، ينظر: اليزيد الراضي، الشيخ ماء العينين فكر وجهاد، تح، النعمة علي ماء العينين، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 2001، ص 36.

2- شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص327.

3- الساقية الحمراء: هي منطقة الواقعة جنوب إقليم طرفية، كانت خاضعة لنفوذ الإسباني، ينظر: الصديق بن العربي ، المرجع السابق، ص223.

4- عبد الله العياشي وآخرون، المرجع السابق، ص115.

5- نفسه، ص115.

6- الريسوني: ولد أحمد الريسوني بالزيينات قبيلة بني مصور سنة 1870م، وهو ينتمي إلى عائلة من الأشراف تنسب لمولاى عبد السلام بن مشيش ولي قبيلة بني عروس، درس في صغره العلوم الدنية والشرعية، وقاوم الاحتلال، ص105، ينظر: محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحررية المغربية، ج2، المغرب: مؤسسة حسن الوزاني، د.ط، د.ت، ص105.

إن التحولات التي حدثت بسبب فرض الحماية، زادت من حدة قلق الشعب المغربي وزادت من إثارة الحروب والاضطرابات التي دامت طيلة فترة الحماية، وهذا ما عرقل تطبيق السياسة الفرنسية حيث فشلت هذه الأخيرة في إطفاء شعلة الثورة[1].

استنتاج:

عرف المغرب كما هو معلوم مع بداية القرن العشرين، تدهورا كبيرا في الأوضاع الداخلية بفعل الضغط الاستعماري الأوروبي بصفة عامة، وفرنسا بصفة خاصة، حيث سخرت فرنسا جميع الوسائل والطاقات الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية للتعجيل بإضعافه للانفراد بالوضع في المغرب لصالحها وقد تجسد ذلك من خلال إضعافه ماليا لإغراقه بالديون الخارجية وكذلك لإثارة الاضطرابات الداخلية وتشجيع الحركات المناوئة للمخزن كحركة الجيلالي الزرهوني المدعو ببوحمارة.

لهذا تمكن المستعمر من فرض وصايته على السلطان الشاب عبد العزيز (السلطان)، وقد نتج عن كل هذا إضعاف سلطة السلطان والمخزن، والتي يأتي بعدها صراع على السلطة، يتخللها صراع دولي استطاعت فرنسا بسياستها أن تتصدر هذا الصراع، وتقسم المغرب مع إسبانيا، وتفرض حمايتها عليه 12مارس 1912م.

ولكن الشعب لم يرضخ لهذا الاستعمار غير مباشر، وكان رد الفعل قويا، عن طريق ثورات من طرف القبائل قادتها شخصيات قوية أمثال الريسوني وغيرهم.

1- علال الفاسي، المرجع السابق، ص107.

# الفصل الأول: الأمير عبد المالك ودوره في المغرب الأقصى من 1902 إلى 1912.

- المبحث الأول: تعريف الأمير عبد المالك.
- المبحث الثاني: مشاركة الأمير في المقاومات الشعبية بالمغرب وبداية نضاله.
- المبحث الثالث: التحاق الأمير عبد المالك بالمخزن العزيزي ومصيره.

**تقديم:**

يزخر تاريخ الجزائر المعاصر بشخصيات تاريخية ووطنية، والتي ناضلت في سبيل تحرير هذا الوطن تارة، وفي سبيل تحرير المغرب العربي من الاستعمار الأوربي الحديث تارة أخرى، في إطار الاتجاه الوحدوي المغاربي، ضمن البعد العربي الإسلامي، غير أن هذه الشخصيات لاتزال غامضة وتحتاج إلى تضافر جهود البحثين المتخصصين في تاريخ السير والتراجم، لدراستها والتعريف بنضالها التحرري.

ومن بين هذه الشخصيات الجزائرية ابن الأمير عبد القادر المجاهد الكبير الأمير عبد المالك الجزائري، الذي يعتبر من الشخصيات المهمة التي ناضلت ودخلت تاريخ المغرب الأقصى مع بداية القرن العشرين.

## المبحث الأول: تعريف الأمير عبد المالك

### 1-نسبه:

هو عبد المالك[1] ابن عبد القادر،[2] بن محي الدين،[3] بن مصطفى، بن محمد، بن مختار، بن عبد القادر، بن أحمد، بن مختار، بن عبد القادر، بن أحمد المشهور بابن خدة، بن محمد، بن عبد القوي، بن علي، بن أحمد، بن عبد القوي، بن خالد، بن يوسف، بن أحمد، بن بشار، بن محمد، بن مسعود، بن طاووس، بن يعقوب، بن عبد القوي، بن أحمد، بن محمد، بن إدريس الأصغر، بن إدريس الأكبر، بن عبد الله المحصن، بن حسن المثنى، بن حسن السبط، بن علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة الزهراء، بنت سيد الوجود محمد صلى الله عليه وسلم[4].

---

1- أنظر الملحق، رقم1.

2- الأمير عبد القادر: ولد الأمير عبد القادر بن محي الدين في 25 سبتمبر 1807م، بالقيطنة قرب معسكر وهو رابع إخوته، تلقى دروسه الابتدائية في مسقط رأسه تحت إشراف والده وبعض شيوخ الزاوية، فأجاد حفظ القرآن واستوعب المبادئ الدينية واللغوية، وبعدها ارتحل وهو مراهق لم يتجاوز 15 من عمره إلى أرزيو ليدرس عند قاضيها الشيخ أحمد بن طاهر قبل أن يتحول إلى وهران وينتسب إلى مدرسة أحمد بن خوجة المخصصة لأبناء الأعيان، والتي توسعت فيها معارفه اللغوية والفقهية والأدبية والشعرية، غادر مع والده وبعض أفراد أسرته لأداء فريضة الحج في مارس 1825م، وحينما تعرضت الجزائر لاحتلال الفرنسي سنة 1830م، قامت عدة ثورات على رأسها ثورة والده محي الدين ولكنه سرعان ما إعتزل الإمارة وتركها للأمير الشاب، فبايعه الناس بيعة عامة سنة 1832م، قاد الجهاد ضد الفرنسيين وحقق نجاحات وانتصارات على المستعمر دامت ثورته إلى غاية 1847م، حيث نفي بعد خروجه من السجن مع كل أفراد عائلته إلى دمشق ومنعوا من دخول الجزائر ينظر: ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، د.ط، 2000، ص ص155، 158.

3- محي الدين: ولد محي الدين بقرية القيطنة 1776م، درس على يد أبيه مصطفى، وورث عنه مشيخة الزاوية القادرية، وإشتهر بسداد الرأي وغزارة العلم، ينظر: علي بن محمد الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي، بيروت: دار المعرفة، د.ط، د.ت، ص101.

4- محمد ابن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج2، الإسكندرية: مطبعة عزوزي وجاويش، د.ط، 1903، ص249.

يعود أصل الأمير عبد المالك وأسرته للأدارسة[1] الذين كانوا ملوكا في المغرب الأقصى والأوسط (الجزائر) والأندلس، ويعتبر جده عبد القوي الأول أول أجداد الأمير الذين نزحوا عن المغرب الأقصى، واستقروا بقلعة بني حماد قرب سطيف، وذلك بعد أن اشتدت الفتن واضطربت الأحوال في المغرب، فاستطاعت أسرة الأمير أن تبسط نفوذها على القبائل النازلة في نواحي غرب الجزائر، وخاصة في عهد محي الدين والد الأمير عبد القادر، وقد اشتهرت هذه العائلة بالعلم والتقوى والجهاد، وكانوا بذلك موضع تقدير واحترام من طرف الجميع لانتسابهم لسلالة الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

إن الأمير عبد المالك هو ابن الأمير عبد القادر وليس حفيده ولا بابن أخيه كما يذكر بعض المؤرخين من بينهم جرمان عياش في قوله:" وعبد المالك هذا هو حفيد عبد القادر الزعيم الجزائري المعروف..." [3]، أو كما يذكر روبرت فورنو:" إن هذا الرجل عبد المالك، قد كان حفيد لعبد القادر الشهير الذي قاتل بشجاعة ضد الفرنسيين..."[4]، كذلك في قول نزار المختار:"...كما وقف الأمير عبد المالك حفيد الأمير عبد القادر..." [5].

1- الأدارسة: أسسها إدريس بن عبد الله، من أحفاد حسن بن علي بن أبي طالب، كان قد التحق بالمغرب الأقصى، وهناك التفت حوله بعض القبائل، وأعلن إمارة مستقلة عن القيروان، ثم استعادت وحدتها في العهد الأمير يحي، لتنقسم بعده فبقيت كذلك إلى أن استولى الفاطميون على المغرب الأقصى، كان لدولة الأدارسة دور في نشر الإسلام واللغة العربية بين قبائل البربر، ينظر: سعدون عباس نصران، دولة الأدارسة في المغرب، العصر الذهبي 788، 835م، بيروت: دار النهضة العربية، ط1، 1982، ص ص33، 86.

2- عبد الرزاق بن سبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، د.ب: مؤسسة جائزة عبد عزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، د.ط، 2000، ص11.

3- جرمان عياش، أصول حرب الريف، تر، محمد الأمين البزاز وعبد العزيز التمسماني خلوق، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، د.ط، 1992، ص211.

4- روبرت فورنو، عبد الكريم أمير الريف قصة التحدي العربي للاستعمار الفرنسي والاسباني، تر، فؤاد أيوب، دمشق: دار دمشق للطباعة والنشر، د.ط، د.ت، ص40.

5- نزار المختار، وحدة المغرب العربي الفكرة والتطبيق 1918-1958م، تونس: الدار التونسية للكتاب، ط1، 2011، ص31.

أو كما يقول جلال يحي:<< عبد المالك ابن أخ الأمير عبد القادر الجزائري الكبير...>>[1]، وأيضا كما قال عبد الكريم الفيلالي:<<...عبد المالك بن محي الدين أخ الأمير عبد القادر وليس حفيده...>> [2].

## 2-مولده ونشأته

ولد الأمير عبد المالك بن الأمير المجاهد عبد القادر سنة 1868م في دمشق،[3] توفي والده سنة 1883م[4] وهو ما يزال صغيرا، فعاش طفولته في حضن والدته، الأذربيجانية الأصل التي تنحدر من مدينة دربند[5]، نشأ وشب في ربوع مدينة دمشق، زاول تعليمه في مسقط رأسه على يد نفر من العلماء[6]

1- جلال يحي، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والإستقلال، ج3، الإسكندرية: دار القومية لطباعة والنشر، د.ط، 1966، ص951.

2- عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج7، القاهرة: شركة ناس للطباعة، ط1، 2006، ص273.

3- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، بيروت، لبنان: مؤسسة نويهض، ط2، 1980، ص103.

4- نزار أباضة، عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، دمشق: دار الفكر، ط1، 1994، ص34.

جويلية 2013، ص307.

5-قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته في المغرب الأقصى 1868- 1924م، مجلة العصور، ع 22، 23، جويلية 2013، ص307.

6- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته في المغرب الأقصى 1868- 1924م، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 2017، ص19.

والفقهاء كالشيخ الطاهر الجزائري،[1] والشيخ عبد الرزاق البيطار،[2] والشيخ مصطفى التهامي،[3] إمام المالكي في الجامع الأموي الكبير في دمشق[4]

1- الطاهر الجزائري: هو الشيخ الطاهرين بن صالح بن أحمد حسين، بن موسى بن أبي القاسم السمعوني الوغليفي الجزائري الدمشقي الحسني نسبة إلى الإمام حسن ابن علي ابن أبي طالب ولد سنة 1852م، وقد نسب إلى دمشق موطن ولادته ونشأته ووفاته، ونسب إلى الجزائر لأنه البلد الذي جاءت منه أسرته المهاجرة إلى دمشق بعد الاحتلال الفرنسي ينظر: حازم زكريا محي الدين، علماء ومفكرون معاصرون الشيخ الطاهري الجزائري 1852-1960م، رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث، دمشق: دار القلم، ط1، 2001، ص ص19- 20.

2- الشيخ عبد الرزاق: من مواليد 1837م بدمشق، عالم من علماء الدين، ضليع في الأدب والتاريخ، عارف بالموسيقى، وكان من دعاة إصلاح الإسلام، من أشهر مؤلفاته حيلة البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، توفي سنة 1916م، بدمشق، ينظر:خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، مج3، بيروت، لبنان: دار العلم للملاين، ط5، 1980.ص351.

3- مصطفى التهامي: هو ابن عمة الأمير عبد القادر وصهره، يرجع نسبه إلى أولاد أحمد بن علي وهم الأوائل الذين استوطنوا منطقة غريس، تعود أصولهم إلى بني عامر، أسست أسرته زاوية لتلقين مختلف العلوم كالفقه واللغة والتفسير والنحو والصرف والمنطق والسيرة النبوية، ووقف مع الأمير عبد القادر في كل مراحل حياته فعينه كاتب ورئيس على ديوان الإنشاء وخليفة على مدينة معسكر، وقد تميز بشخصية مرموقة علما وجاها ومدرسا وشاعرا وفقيها تولى تدريس أبناء الأمير في دمشق، كان يحضر المجالس الأمير ويناظر العلماء، ينظر: زايد عبد القادر، دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية (1832/1847م)، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2009، 2010م، ص ص39-40.

4- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته ...، مجلة العصور، ص307.

كان عبد المالك يحسن إلى جانب اللغة العربية اللغة التركية والفرنسية[1]، كان خطيبا[2] وشاعرا أيضا[3]، تميز بطموحاته ومغامراته في مجرى حياته، عرف بالجدية،[4] إذ كان لا يميل إلى اللهو غير ما كان من لعب الشطرنج[5]، شغوفا بالتحدث عن الحرب، شديد الطموح إلى الرئاسة، كما حرص عبد المالك على الاستفادة من الدروس التي كان يتلقاها على يد أساتذته خاصة في الفنون الحربية، كما أنه لم يغفل على قراءة القرآن الكريم وتفسيره[6].

1- محمد صغير خلوقي، بوحمارة من الجهاد إلى التآمر المغرب الشرقي والريف 1900-1909م، رباط: دار المعرفة، د.ط، 1993، ص53.

2- أبو القاسم سعد الله، أبحاث أراء، ج1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ط، 1990، ص107.

3- أنظر الملحق رقم 2.

4- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954م، الجزائر: البصائر الجديدة، ط1، 2013، ص116.

5- خليفة إبراهيم حماش، وثائق تاريخ الجزائر بالمغرب (المكتبة الوطنية والخزانة الحشية بالرباط)، قسنطينة: منشورات كلية الأداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، د.ط، 2016، ص241.

6- محمد صغير خلوقي، المرجع السابق، ص53.

لقد عاش عبد المالك أحداث المشرق العربي والقضية المغربية والمغاربية[1]، كان مؤمنا بالجامعة الإسلامية[2] وبفكرة الجهاد متعلقا بماضي أجداده، فأراد أن يلعب دورا في الحوادث التي كانت في العالم الإسلامي[3].

ومن أهم صفاته: كان عبد المالك في سن يناهز الأربعين، أبيض مشربا بحمرة، لحيته كثيفة مائلة إلى صهوبة، تملأ صدره وليست طويلة بل أقل من قبضة، قصير القامة عريض المنكبين، أصيل الأطراف، أشعر الساعدين، أفتس الأنف، إذا أطال النظر ظهر في أحد عينيه شيء من الحول وليس بالأحول، مستدير الوجه[4]، إن عبد المالك لا يميل إلى السياسة وإنما رجل حربي بطبعه، يضيق خلقه من كلمة يسمعها لا يسع صدره تحمل أكثر، كان مبتلى بمرض يسمى ضيق الصدر وهو الربو وهو نوع من السل، وكان يقاسي بشدة وكان عصبي المزاج سريع التقلب حتى على أصحابه.[5]

1- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص122.

2- الجامعة الإسلامية: هي حركة تعني روابط الحضارية والدينية والسياسية بين المسلمين، وتبلورت أفكار هذه الجامعة من خلال جمال الدين الأفغاني، تحالف مع الدولة العثمانية بالقيادة السلطان عبد الحميد الثاني، وقد جمع هذا الإتجاه بين الأصول الإسلامية وبين التجديد، وانطلقت من مصر في السبعينات من القرن التاسع عشر إلى كل أنحاء العالم الإسلامي، وتميزت هذه الدعوة ب: 1/- الإصلاح الديني من منطلق العقلانية الإسلامية 2/- المحافظة على الدولة العثمانية باعتبارها الدولة الإسلامية الجامعة.3/- تحرير ثروات العالم الإسلامي من النهب الإستعماري والسيطرة الغربية وهكذا أصبحت تركز على قضايا تحرر الوطني ينظر: جيونتيتشي هيرانو، تجديد الفكر الإسلامي في العالم الإسلامي الحديث دراسة عن جمال الدين الأفغاني وأفكاره عن الإمبرليالية والإستشراق والتفاهم بين الأديان، مجلة دراسات العالم الإسلامي، ع1، 2، مارس 2011، ص ص22، 25.

3- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص122.

4- خليفة إبراهيم حماش، المرجع السابق، ص241.

5- نفسه، ص 241.

### 3-التحاق الأمير بالكلية العسكرية وزواجه:

**3-1-التحاق الأمير بالكلية العسكرية** لقد أثمرت جهود عبد المالك وتفوقه الكبير وإتقانه للغات في أن ينجح في الالتحاق بهذه الكلية الحربية[1]، التي كان يتطلع إلى للإلتحاف بها منذ صغره[2]، حصل على رتبة عقيد في الجيش العثماني في أواخر القرن التاسع عشر[3]، ونظرا لخصاله الحميدة وتفوقه في الفنون الحربية لفت انتباه السلطان عبد الحميد الثاني[4]، فاهتم به وقربه إليه[5]، ومن بين الوظائف العسكرية التي أسندها إليه هي رتبة مقدم ورتبة مساعد[6] في معسكر السلطان، أي أحد قادة الحرس السلطاني[7].

لقد حضي الأمير عبد المالك بمكانة رفيعة وموقع متميز في فكر السلطان العثماني، وذلك من خلال الوظيفة التي أسندها إليه، فالسلطان عرف خصال هذا الشاب المتميز والطموح وقدره حق تقدير، ومقابل ذلك فالأمير عبد المالك بادل السلطان الشعور والتقدير نفسه، ظل وفيا له إلى غاية مغادرته القصر الملكي بإسطنبول[8].

---

1- أنظر الملحق رقم 3.

2- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، مجلة العصور، المرجع السابق، ص307.

3- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1900-1930م، ج2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط4، 1992، ص225.

4- السلطان عبد الحميد الثاني: ولد سلطان عبد الحميد الثاني يوم الأربعاء 21 سبتمبر 1842م، وهو ابن السلطان عبد المجيد من زوجته الثانية، فقد أمه ولم يتجاوز عمره سبعة سنوات، تعلم اللغتين العربية والفارسية، ودرس كثيرا من الكتب الأدبية على يد أساتذة مختصين بويع بالخلافة بعد أخيه مراد عام 1876م، وكان عمره آنذاك أربعة وثلاثون سنة، تولى الخلافة في وقت صعب، حيث كانت الديون بين الدول الأجنبية في عهده وقعت حرب بين الامبراطورية العثمانية والروسية وكذلك الحرب اليونانية 1897م، ويعتبر عبد الحميد أعظم خليفة في عصر انحطاط الدولة، ينظر: السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية 1891-1908م، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1977، ص ص11-12.

5- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، مجلة العصور، المرجع السابق، ص307.

6- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص116.

7- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، مجلة العصور، المرجع السابق، ص307.

8- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص 22.

وفي هذه المرحلة حاولت فرنسا أن تقاوم تقدم الحركة القومية الإسلامية، وتمنع المهاجرين من الدخول فيها[1]، وذلك من أجل تقليل سيطرة العثمانيين على الجزائريين، ومن أجل هذا عرضت بعض المناصب المدنية والعسكرية على الجزائريين،[2] من بينهم الأمير عبد المالك والذي عاد إلى الجزائر وأذن له بالدخول في الجيش الفرنسي، ونتيجة لمؤتمر الجزيرة الخضراء الذي انعقد سنة 1906م، عينت فرنسا الأمير عبد المالك قائد لقوات الشرطة الشريفة في طنجة، وقد أعطى هذا المنصب للأمير فرصة لتحقيق بعض مطامحه، في حين كان الأمير فخورا بأجداده طموحا ووريثا لعداوة الفرنسيين الذين يعتبرهم أكبر أعدائه، وقد حاول أن يلعب ورقته ولكن فرنسا كانت دائما تضع العراقيل في وجه طموحاته[3].

### 3-2-زاواجه

نقلا عن قاصري محمد السعيد بناء على رواية حفيدة الأمير عبد المالك، والتي تسرد تفاصيل زواج جدتها فاطمة، أن الأمير عبد القادر خطبها من أبيها النقيب الأشرف عبد اللطيف العجلاني إلى ابنه عبد المالك وهو لا يزال في الكلية العسكرية بإسطنبول سنة 1882م، وتم زواجها في بيت والدها

1- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص225.

2- عادل نويهض، المرجع السابق، ص104.

3- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص226.

الكائن بحي الشاغور بدمشق لأن عبد المالك لم تكن له دار خاصة بعد وفاة والده سنة 1883م، وفي هذا البيت أنجبت ابنتها شقيقة والدة[1] بديعة[2]، ثم محي الدين، وحسن، وبدرية[3].

بعد تعيينه في منصبه الجديد في اسطنبول، طلب الأمير عبد المالك من زوجته الالتحاق به برفقة أبنائه، فاجتمع شمل العائلة في قصر يلدز الواقع على ضفاف مضيق دردنيل، فجمعتهم السعادة غير أن تلك السعادة التي كانت تجمعهم تتخللها بعض الهواجس والأفكار التي كان يطرحها الأمير عبد المالك على زوجته[4]، كتطلعه إلى تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي، وعدم قبوله بمنصب العسكري الذي يشغله في عاصمة الخلافة العثمانية[5].

وبعد مرور عدة سنوات من الاستقرار بهذا القصر، اشتد حنين زوجته وشوقها إلى أهلها بدمشق، فطلبت منه الاذن بزيارتهم، فأذن لها بذلك ويذكر القاصري في هذا الصدد:"...وكان القدر يسوق الأمير عبد المالك كي ينفرد بنفسه بعيدا عن عائلته ووحيدا في بيته ليقرر قراره النهائي والأخير، في

1- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص23.

2- الأميرة بديعة: تعد الأميرة بديعة من بين أهم أحفاد الأمير عبد القادر، نظرا لثقافتها الواسعة واهتمامها الكبير بتاريخ الأمير عبد القادر وجدها الأمير عبد المالك من خلال مؤلفاتها الكثيرة، هي بنت الأمير مصطفى بن محي الدين بن الأمير عبد القادر ووالدتها الأميرة شفيقة إبنة الأمير عبد المالك، ولدت في ثلاثينات من القرن العشرين بمدينة تطوان بالمغرب، ثم انتقلت مع عائلتها إلى دمشق واستقرت بها، درست بمعهد دوحة للأدب ودار اللغات بدمشق وساهمت في تأسيس الكثير من الجمعيات كجمعية الرعاية وجمعية الأمية لسيدات، وأثناء العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956م، تطوعت في المقاومة الشعبية وكانت قائدة لوحدة فدائية، رشحت من قبل أنصار الوحدة القومية سنة 1959م لمجلس الاتحاد القومي،كما نشرت العديد من المقالات والأبحاث في الصحف والدوريات السورية والعربية والأجنبية، ألفت العديد من الكتب منها: الجذور الخضراء وردود على المغالطات التاريخية، فكر الأمير عبد القادر، ينظر: قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص11.

3- نفسه، ص23.

4- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، مجلة العصور، المرجع السابق، ص308.

5- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجزائرية، المرجع السابق، ص23.

سكون الليل وهدوءه وقل من أخطأ من المفكرين والقادة والزعماء، عندما خططوا وقرروا ما يدور في أذهانهم من أفكار نيرة في ظلام الليل وسكونه"[1].

لقد استغرقت زيارة زوجته إلى أهلها حوالي شهر كاملا[2] وبالرغم من فرحة لقاءها بأهلها، إلا أنها كانت قلقة على زوجها التي كانت تكن له حبا واحتراما كبيرين، فإنها قطعت زيارتها وعادت برفقة أبناءها نحو مدينة اسطنبول، وقد عبر القاصري عن هذا في عبارة:" وكأنها كانت تحس وتشعر فيما كان يدور في فكر زوجها، فشدت الرحال مسرعة بالعودة إلى بيت زوجية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قوة فراستها وخفة روحها المنشغلة بمصير زوجها"[3].

وكم كانت دهشتها كبيرة عندما فتحت بيت زوجها، ولم تجد أغراضه وحاجياته المعهودة، ثم سرعان ما لفت انتباهها وجود ورقة على الطاولة مكتوب فيها:" أرجوكي عودي إلى دمشق وانتظري رسالة مني، أرجو ألا تقلقي وسلمي أمرك لله عزوجل ولا تخافي"[4]، وعندما أخذت للسؤال عنه، وجدت أن لا أحد يدري وجهته، ففكرت بمقابلة السلطان بشأنه، ولكن سرعان ما وصلتها رسالة من زوجها يطمئنها عن نفسه ويطلب منها تسليم الدار وعودة إلى دمشق، كما وعدها بأنه سيطلبها بعد أن يستقر به الحال بمكان ما[5].

1- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص24.

2- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، مجلة العصور، المرجع السابق، ص309.

3- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص24.

4- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، مجلة العصور، المرجع السابق، ص309.

5- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص ص24-25.

## المبحث الثاني: مشاركة الأمير في المقاومات الشعبية بالمغرب وبداية نضاله

### 1-انتقال الأمير الى لمغرب الأقصى:

على إثر الزيارة التي قامت بها زوجته برفقة أبنائها الأربعة نحو أهلها بدمشق، استغل الأمير عبد المالك هذه الفرصة لمغادرة مقر عمله ومنزله بقصر يلدز للإتحاق بإخوته في الكفاح والنضال التحرري، أي أنه كان على دراية كاملة بالأحداث التي كانت تمر بها الجزائر المحتلة والتحرشات التي كان يتعرض لها المغرب الأقصى من طرف الدول الاستعمارية، عندما غادر اسطنبول لم يقدم استقالته من الخدمة العسكرية إلى سلطات العسكرية العليا في الدولة، لأنها لم تقبل منه الاستقالة دون مبرر قوي وخاصة في ظل حب السلطان العثماني وتقديره له[1].

وقصد وصوله إلى المغرب الأقصى استقل إحدى البواخر المتوجهة نحو مصر، متخفيا ومتنكرا في لباس تاجر، ونظرا لعدم توفره لوثائق اللازمة لمواصلة رحلته عن طريق البحر، اشترى جوادا يركبه وجملا يحمل عليه أمتعته وأغراضه ثم سلك طريق البر عبر الصحراء الليبية غير مبال بأخطارها وأهوالها، وبعد أن قطع مسافة طويلة من هذه الصحراء وفي ظل المعاناة الشديدة استوقفته إحدى العائلات الصحراوية حيث استراح عندها مدة من الزمن، وبعد أن تزود من عندها بما يكفيه من زاد الطريق، واصل رحلته بمحاذاة المدن الساحلية، حتى دخل الأراضي التونسية، ويتوقف الحديث عن تفاصيل رحلته من تونس إلى المغرب نظرا لعدم تطرق المصادر والمراجع التي توفرت لديا عن هذه الفكرة إلا قليلا، ولتأكيد هذه الفكرة يذكر القاصري نقلا عن الأميرة بديعة في كتابها الجذور الخضراء:" وأخذ يخاطب نفسه:{أي عبد المالك}إن الاتصال بأبناء وطني صعب{يقصد الجزائر}ويجب أن تسبقه خطوات على أرض صلبة، ويجب أن أتجنب أي عمل ارتجالي، وفي هذا الشأن الخطير يجب أن لا تأخذني الحماسة، وقد أصبحت على مقربة من الهدف{يعني الوصول إلى المغرب}" وكان حقا قد وصل إلى مدينة فاس[2].

---

1- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص27.

2- نفسه، ص28، 29.

ويستبعد القاصري عبور عبد المالك عبر التراب الجزائري، نظرا للرقابة الشديدة التي كانت مسلطة من الفرنسيين على الأشخاص الوافدين على الجزائر وخاصة أبناء الأمير عبد القادر[1].

إن تجربة أخيه الأمير محي الدين[2]، كانت لاتزال راسخة في ذهنه، وأثناء دخول محي الدين إلى الجزائر عبر تونس بطريقة سرية عام 1871م، ومحاولته إعلان عن الثورة ضد الفرنسيين بتضامنه مع

1- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص29.

2- الأمير محي الدين: ابن الأمير عبد القادر بن محي الدين، أمير مجاهد، أديب، عالم، ولد وتعلم وحفظ القرآن بالقيطنة، وانتقل إلى دمشق وتفقه بها بعد أن سكنها مع أبيه سنة1271هـ/1847م، ورحل إلى اسطنبول سنة1281هـ/1857م، ومنحه السلطان العثماني لقب باشا ومنها زار إيطاليا وسويسرا وفرنسا، فأكرمه نابليون ثالث ومنحه وساما، ثم زار مصر وعاد إلى دمشق، وعند قيام الحرب الفرنسية الألمانية وانتصار ألمانيا في شهور الأولى ونتيجة لها حاول مواصلة الكفاح المسلح الذي توقف عنه والده لتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي، ووصل إلى تونس وانتشرت أخبار حركته، فمنع من الدخول الجزائر، وسافر إلى مالطا، ودخل إلى الجزائر متنكرا بلباس درويش، ثم أظهر نفسه، فالفت حوله الجماهير ووقعت بينه وبين الجيوش الفرنسية معارك، وعندما توقفت حرب فرنسا مع ألمانيا، فأقبل الفرنسيون بسحقه، وغادر الجزائر إلى حدود تونسية وأبقى من كان معه من الجزائريين فيها وعاد هو إلى مدينة صيدا بلبنان، فأقام بها نحو سنة ودخل دمشق، ولما توفي والده 1883م أرادت فرنسا منحه المبلغ نفسه التي كانت تمنحه لوالده فرفض عرضها، ولكن في المقابل قبل عرض السلطان العثماني عبد الحميد الثاني الذي خصص مبلغ مالي بقيمة 50 ليرة عثمانية، فأكرمه السلطان العثماني ونقله من السلك الملكي إلى السلك العسكري، وعلى أثر هذا العرض انتقل إلى الأستانة سنة 1905م، حيث منحه السلطان رتبة فريق، ثم عضو في مجلس التفتيش العسكري، ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص ص113-114.

الثورة المقراني[1]، والشيخ حداد[2]، وبن الناصر بن شهرة، ولكنه فشل في تحقيق الأهداف المسطرة وراء ذلك، ولهذا تفادى الأمير عبد المالك دخول الجزائر، لما يشكله من خطر في إمكانية إلقاء القبض عليه من طرف الفرنسيين، ومن غير المستبعد أن يكون الأمير عبد المالك قد انتقل عبر البحر خلال رحلته من تونس إلى المغرب، واتبع الحيلة نفسها التي سلكها من اسطنبول إلى مصر، غير أن هذه المرة أكثر حذر وحيطة لأنه في قلب الحدث والسواحل الجزائرية تحت حراسة أمنية وعسكرية مشددة[3].

وقبل الحديث عن تفاصيل الأحداث التي أعقبت وصول الأمير عبد المالك إلى مدينة فاس، أفادنا الباحث محمد بلقاسم بسبب آخر حول مغادرة عبد المالك لإسطنبول جاء فيه:"...كان عبد المالك

1- ثورة المقراني: أعلن المقراني عن ثورته يوم الخميس 16مارس1871م، استعرض خلالها الرجال الذين بلغ عددهم ستة ألاف رجل، ثم توجه المقراني بهذه القوات إلى برج بوعريريج، حيث انضم إليه على الفور بعض أفراد كانوا ضمن القوات الفرنسية، وفرض الحصار على المدينة، ومرت أربعة أيام من الحصار بدون حوادث مثيرة، وقد أحبطت محاولات المقراني في السيطرة على المدينة برج بوعريريج، لذا انسحب منها، واستقر بقواته في جبل مريسان شمال شرق مجانة، وأخذ في بذل الجهود لإعادة تنظيم قوته وتوسيع نطاق ثورته، وبعد تنظيم قواته خاض معركة كبيرة في ساقية الرحى يوم 12 أفريل، وقامت القوات الفرنسية بحرق القرية رغم ذلك استطاع بوعمامة أن يجمع حوالي أربعة آلاف محارب إلى صفه، ثم وصل بقوته إلى مدينة البويرة يوم 02 ماي وفرض الحصار عليها، ثم استقر معسكره في وادي الغالي، أين ترصدته القوات الفرنسية فسقط شهيدا، ينظر: بسام العسلي، محمد المقراني وثورة 1871م الجزائرية، بيروت، لبنان: دار النفائس، ط1، 1982، ص ص132-142.

2- محمد أمزيان: ولد محمد أمزيان الحداد سنة1793م، وتلقى تعليمه في زاوية الشيخ ابن أعراب في قرية آيت إيراثن بجبال جرجرة وتوفرت له قدر كبير من العلم والمعرفة، إذ اكتسبت عائلته إسمها من احترافها لمهنة الحدادة، وبعدها تفرغ الشيخ حداد للوغط والإرشاد وتكاثر الطلاب حوله بالزاوية التي أنشأتها، وما كاد الشيخ الحداد يعلن عن ثورته حتى اندفع كل الناس لحمل السلاح تحت راية الإخوان الرحمانيين في ولايتي الجزائر وقسنطينة وامتدت إلى سهل متيجة، وأصدرت الإدارة الفرنسية في الجزائر بالذعر، وانطلقت للهجوم على الثورة، ثم تمركز الشيخ حداد في ثلاثة مواقع لمحاصرة مدينة بجاية واستمر في ثورته تحت راية الجهاد في سبيل الله إلى أن تم اعتقال إخوة الشيخ محمد قرب بجاية يوم 02 جويلية واستسلم هذا الأخير يوم 12 جويلية، ثم وضع الجميع في السجن، ينظر: نفسه، ص ص145-159.

3- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص ص31-32.

على اتصال بحركة الشبان الأتراك بإسطنبول، ويبدو أنه خاف بطش السلطان العثماني، وعندما رأى حياته في خطر هرب إلى مصر ومنها سافر إلى طنجة سنة 1903م"[1].

إن طبيعة العلاقة التي جمعت بين عبد المالك والسلطان العثماني تجعلنا نستبعد تماما قصة هروبه وخوفه من بطش السلطان، ومما يذكره القاصري على لسان الأميرة بديعة عن محبة الأمير عبد المالك للسلطان، والذي كان يكن له التقدير والاحترام، وقد كان هذا الشعور متبادلا من السلطان العثماني، وهذا ما نستنتجه من قول الأمير عبد المالك:"إن السلطان العثماني عبد الحميد الثاني كان يكن لي محبة واحتراما، وكانت ثقته بي كبيرة ولو قدمت إليه استقالتي لرفضها حتما لذا استبعدت فكرة المحاولة"، ومن جهة أخرى فلو كان فعلا هرب من بطش السلطان لما تواصل معه بعد وصوله إلى مدينة فاس[2].

## 2-انضمام الأمير عبد المالك إلى ثورة بوعمامة:

تعد ثورة بوعمامة[3] من أهم مراحل الثورات الشعبية التي ناهضت الاستعمار في نهاية الربع الأخير[4] من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين(1881-1908م)، ومن المعروف عن هذه الثورة أنها أطول المقاومات الشعبية بعد مقاومة الأمير عبد القادر، والتي اندلعت في وجه الغزو الفرنسي، دامت أكثر من ربع قرن[5]، إذ تعتبر امتداد لثورة أولاد سيدي الشيخ 1864م[6]، مثلت ثورة بوعمامة محطة

1- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص116.

2- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص32، 33.

3- الشيخ بوعمامة: هو محمد بن الشيخ بن محمد بن إبراهيم بن التاج والمشهور ببوعمامة ولد حوالي سنة 1838م بفجيج بقصر الحمام الفوقاني، اتبع حياة التصوف والزهد وبها أسس زاوية وقام بتعليم القرآن والسنة المحمدية، ودرس الفقه والثقافة العربية، ينظر: العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19، الجزائر: دار المعرفة، د.ط، 2006، ص321.

4- عادل مدلول علي ونبيل علوان، مراحل ثورة بوعمامة 1881-1908، مجلة أوروك، ع40، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي للعلوم الإنسانية، جانفي 2017، ص01.

5- عبد الحميد زوزو، وثورة الشيخ بوعمامة 1881- 1908م، ج1، الجزائر: موفم للنشر، د.ط، 2010، ص07.

6- علي بن محمد الصلابي، المرجع السابق، ص395.

هامة في المقاومة سكان الجنوب الغربي بصفة خاصة والشعب الجزائري بصفة عامة، ومرت بثلاثة مراحل أساسية:

**1-المرحلة العسكرية (1881-1883م)**: تميزت هذه المرحلة بالاصطدام والمواجهات العسكرية وحقق فيها الثوار انتصارات كبرى على القوات الفرنسية[1].

**2-المرحلة السياسية (1883-1900م)**: عرفت مقاومة بوعمامة خلال هذه الفترة تغيرا ملحوظا فقد استقر في مسقط رأسه بحمام الفوقاني بفجيج من أجل تنظيم صفوفه، مما جعل القوات الفرنسية تتخوف من تحركاته الكثيفة، الشيء الذي جعلهم يضغطون على السلطان المغربي من أجل إخراجه من هذه الأراضي لأنه يشكل خطرا على مصالحها في المنطقة[2].

**3- مرحلة الانهيار والضعف 1900-1908م**: وفي هذه المرحلة انضم إليه عبد المالك على إثر وصوله إلى المغرب مباشرة سنة 1902م[3]، اتصل بالشيخ بوعمامة بمنطقة فجيج[4]، والذي جاء للمغرب يبحث عن ميدان للمغامرات القتالية التي كانت تشبع بها روايات أخبار والده الأمير عبد القادر الذي خاض معارك[5] في الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي، فحضر إلى المغرب لفتح تلك مغامرات، فجاء إلى مليلة ومنها خرج برا نواحي وجدة، متجولا وطالبا لتربة تصلح لبذوره، فظهر له أن يذهب عند أبي عمامة الذي كان آنذاك قرب فجيج، لعله يمده بجيش يعمل به عملا يكون له به ذكرى تاريخية، فذهب إليه وأقام عنده[6]، ولكن نجد أن أبو قاسم سعد الله بقي غير مطمئن لهذه المسألة، رغم تأكيد

1- عادل مدلول علي ونبيل علوان، المرجع السابق، ص09.

2- نفسه، ص 09.

3- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص34.

4- فجيج: عبارة عن ثلاث قصور في وسط الصحراء، يحيط بها عدد كبير من النخيل، ينظر: الحسن بن محمد الوزاني الفاسي، وصف إفريقيا، ج2، تر، محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ص132.

5- أحمد البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، ج1، طنجة: مطبعة دار الأمل، د.ط، 1974، ص86.

6- خليفة إبراهيم حماش، المرجع السابق، ص239.

الأمير حسن له بانضمام والده إلى بوعمامة من خلال المقابلة التي أجراها معه بدمشق في صيف 1968م[1].

ويذكر عبد الوهاب بن منصور في موضوع التحاق الأمير عبد المالك بالمغرب عموما وبالشيخ بوعمامة خصوصا بقوله: << أوعزت فرنسا بهذا الوقت بذات إلى عميلها عبد المالك...بدخول إلى المغرب لينفخ في نار الفتنة، فجاء إلى مليلة...ومنها دخل إلى ناحية وجدة، فبقى يتجول فيها باحثا عن الأرض الصالحة لبذر بذور فتنته وفساده...إلى أن اهتدى إلى المنطقة التي يصولوا فيها بوعمامة ويجول، وهي منطقة الظهرة[2]، فالتحق به فيها، فحاول أن ينشأ من أنصاره ومريدي زاويته جيشا نظاميا يتولى هو قيادته ويقتطع به الأراضي الواقعة بين الحدود الجزائرية المفروضة وبين نهر ملوية من مملكة المغرب منشأ فيها إمارة مستقلة في الظاهر، موالية لفرنسا في الباطن>>[3].

ويرد عليه القاصري بقوله: << فمنذ متى أصبح الأمير عبد المالك عميلا لفرنسيين بالمغرب، وبكل هذه السرعة وبهذه البساطة، فهو الذي جاء خصيصا لمحاربة الفرنسيين في المغرب، وهل الأمير عبد المالك قطع كل هذه المسافة من اسطنبول إلى فاس في ظل الظروف الدولية الصعبة جدا للبحث عن عمالة لفرنسيين في المغرب>>[4] ، ومن غير المعقول أن يتخلى الأمير عن منصبه العسكري باسطنبول ويترك عائلته والقصر الذي كان يعيش فيه ليصبح عميلا لفرنسا.

لم يمكث الأمير عبد المالك عند بوعمامة وقتا طويلا، فلم يجد عنده ما كان يأمل[5] ومن غير المستبعد تخلي الأمير عبد المالك عن الشيخ بوعمامة يعود ذلك إلى الاختلاف الجهوي الحاصل على

1- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، المرجع السابق، ص107.

2- الظهرة: هي منطقة ممتدة من السفوح الجنوبية للجبال الواقعة خلف مدينة وجدة إلى وحات فجيج، ينظر: عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب، ج2، الرباط: المطبعة المغربية، د.ط، 1979، ص84.

3- نفسه، ص84.

4- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجزائرية، المرجع السابق، ص46.

5- خليفة إبراهيم حماش، المرجع السابق، ص ص239، 240.

المستوى العسكري بين الطرفين، فالأمير عبد المالك تلقى تكوينا عسكريا حديثا في الكلية العسكرية بإسطنبول تخرج برتبة عقيد، بينما الشيخ بوعمامة لم يكن له أي تدريب وتكوين عسكري على الطراز الحديث، وبالتالي لا يمكن لهما أن يلتقيا ويتفاهما معا على الخطط الحربية لمواجهة الجيش الفرنسي هذا من جهة[1].

ومن جهة أخرى فقد يعود السبب إلى محاولة كل منهما تولي القيادة والإشراف على العمليات العسكرية ضد الجيش الفرنسي، أو تدخل أطراف أخرى بينهما سواء كانت هذه الأطراف مدسوسة من فرنسا أو تابعين لشيخ بوعمامة نفسه لأن وجود عبد المالك في صفوف مقاومة هذا الأخير يعني الكثير بالنسبة للمخزن المغربي وللفرنسيين[2].

وفي ظل الاضطرابات الحاصلة في العلاقات بين الطرفين[3]، وصلت مراسلة من جيلالي زرهوني إلى الشيخ بوعمامة يدعوه للانضمام إليه لتأييده لإنقاذ المغرب من أيدي الخونة والمفسدين[4]، ويقصد بذلك السلطان عبد العزيز وحاشيته الذي فتح المغرب على مصرعيه أمام الأطماع الأجنبية غير مدرك للعواقب الوخيمة التي ستترتب عن ذلك، فبات المغرب يتخبط في دوامة من الفساد في مختلف الميادين، وعليه قرر بوعمامة الانضمام إلى بوحمارة للأسباب التالية[5]:

1- التقاء مصلحة الشيخ بوعمامة مع بوحمارة وهي التصدي أولا للجيش الفرنسي لمحاربة الفساد الذي يتخبط فيه المخزن المغربي.

1- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص ص47، 48.

2- نفسه، ص48.

3- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص49.

4- إبراهيم خليفة حماش، المرجع السابق، ص240.

5- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص ص49-51.

2- تقديم بوحمارة نفسه إلى الشيخ بوعمامة على أساس أنه السلطان الشرعي المولى محمد[1] الذي أغتصب منه العرش من طرف شقيقه عبد العزيز، وبالتالي فابوعمامة كان يسعى من دون شك إلى الوقوف لجانب السلطان الشرعي.

3- الاضطراب الذي كان بين الشيخ بوعمامة والسلطان المغربي عبد العزيز، لأن هذا الأخير، قام بتحريض القبائل المغربية ضده استجابة للمطالب الفرنسية.

**3-انضمام الأمير عبد المالك إلى حركة الجيلالي الزرهوني (بوحمارة):**

إن الأوضاع العامة لشرق المغرب خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، طغت عليه سمات الاحتلال، نظرا لظروف الصعبة بسبب وطأة الإمبراطورية الفرنسية والاسبانية، نتيجة لهذه الظروف لا عجب أن تكون هناك ردة فعل لهذا التدخل[2].

انطلقت حركة الجيلالي بن عبد السلام الملقب ببوحمارة، الذي كان كاتبا في الإدارة المخزية دامت مقاومته عدة سنوات، واشتدت فتنته على الحدود الجزائرية، إن هذه الفتنة عمت جميع البوادي ولم تسلم منها قبيلة من قبائل الجبال والريف، فكان بوحمارة ينتحل شيئا من الأسماء وأخذ طريقة سيدي محمد بن عدة بنواحي وجدة وطاف قبائل المغرب ومدنه وبشر كل من كان يلقاه بأنه سيكون له شأن وملك، وتمكن من كسب أنصار له وقد ساعده في نشاطه هذا تظاهره بالتدين والصلاح[3]، فكان يدعى أنه المولى محمد بن حسن الأول مستغلا بذلك ضعف المولى عبد العزيز[4]، وبمجرد ظهور هذه الحركة انضمت

1- مولاى محمد: إبن مولاي حسن هو أكبر أولاد السلطان الحسن والمرشح للعرش في حياته، ارتكب بعض الحماقات فأمر السلطان بسجنه وابعاده عن سكان وظل سجينا مدة ولاية كل من أخويه عبد العزيز وعبد الحفيظ، ينظر: أبو العباس الرهوني، المرجع السابق، ص97.

2- إسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي، المرجع السابق، ص207.

3- أبو العباس الرهوني، المرجع السابق، ص96.

4- عبد المجيد بن جلون، هذه هي مراكش، القاهرة: مطبعة الرسالة، ط1، 1949، ص64.

إليها كل الفئات، ولا شك أن صاحب الحركة عرف كيف يستغل ظروف لصالحه[1]، وبالتالي قد فجر أخطر حركة مناهضة لدولة المغربية خلال العقد الأول من القرن العشرين[2].

سيطر بوحمارة على مدينة تازة[3] وجعلها منطلقا لأعماله العسكرية وعاصمة له نظرا لما تتميز به مدينة تازة من موقع استراتيجي شديد أهمية لمن يريد احتلال فاس، إضافة إلى أنه كان يحتمي فيها من ضربات المتتالية من هجومات السلطان[4]، وبعد أن استولى عليها بقي في زيادة الظهور إلى أن استولى على جل القطر الشرقي من المغرب[5]، وقد مرت هذه المقاومة بثلاث مراحل: كانت المرحلة الأولى من 1902 إلى 1904م تميزت بانتصارات الهامة[6] لروكي[7]، وقد تقوت شوكته بعدما التف حوله 15 ألف من الفرسان النظاميين من القبائل الواقعة بين تازة وفاس[8]، وكذلك بعض مثقفي فاس هذا فضلا عن تلقيه الدعم من قبل فرنسا التي كانت تهدف إلى إحداث فوضى داخلية بالمغرب من أجل إضعافه.

زحف بوحمارة نحو الشمال الشرقي وكان هدفه هو البحث عن منافذ على البحر يمكنه من خلاله اتصال مع العالم الخارجي ويستورد الأسلحة ويكون قريب من الجزائر، ونجد هنا من استجاب لدعوته

1- محمد الصغير خلوقي، المرجع السابق، ص17.

2- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص291.

3- تازة: مدينة كبيرة لا يقل نبلها عن قوتها و تعيش في رخاء على أرض خصبة أسسها الأفارقة القدماء تبعد على نحو خمسة أميال عن الأطلس، ونحو خمسين ميلا عن المحيط الأطلسي ومئة وثلاثون ميلا عن البحر المتوسط، ينظر: الحسن بن محمد الوزاني الفاسي، وصف إفريقيا، ج1، تر، محمد الحجي و محمد الأخضر، ط2، بيروت : دار الغرب الإسلامي، ص354.

4- الصديق الروندة، المرجع السابق، ص32.

5- نفسه، ص32.

6- عبد السلام ابن سودله، المرجع السابق، ص357.

7- الروكي: لقب يعطى لذلك الشخص الذي يحاول الاستيلاء على الملك، ينظر: لويس أرنو، من المحلات السلطانية الجيش المغربي وأحداث القبائل ما بين 1860 و 1912م، تر، محمد ناجي عمر، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، د.ط، 2002، ص159.

8- أنظر الملحق رقم4.

مثل قبائل أنكاد والظهرة وقليعة والريف[1]، لتمتد إلى بعض جبالة إضافة إلى كل هذا انضموا إليه محاربون أشداء قدموا له خدمات عسكرية كبيرة منهم الشيخ بوعمامة ثم عبد المالك بن الأمير عبد القادر[2].

ويذكر ابن زيدان: " أن الثائر بينما كان عائدا من إحدى معارك إلى تازة التقى في طريقه الطيب ابن بوعمامة[3]، وجماعة من ذويه وفي معيته عبد المالك بن الأمير عبد القادر الذي جاء إلى تلك النواحي من فجيج، ونزل عند بوعمامة "[4].

لقد شغل عبد المالك منصب وزير الحرب لدى بوحمارة والذي انضم إلى حركته وسنه لا يتجاوز الأربعين[5]، ولكن نجد إسماعيل عبد الحميد في قوله إن عبد المالك شغل رئيس مصلحة المخابرات[6] في

1- الريف: أحد أقاليم المملكة المغربية يبدأ من تخوم مضيق أعمدة هرقل، ويمتد شرقا إلى نهر النكور على مسافة مئة و أربعين ميل، وينتهي شمالا عند بحر الأبيض المتوسط في القسم الأول منه، ليمتد من هناك جنوبا حتى الجبال المحاذية لنهر ورغة الواقعة بمنطقة فاس، وهذا الإقليم أراضيه وعرة مليئة بالجبال شديدة البرودة ومغطات بغابات كثيرة، أنظر: الحسن بن محمد الوزاني الفاسي، وصف إفريقيا، ج1، المرجع السابق، ص324.

2- إبراهيم كردية، المرجع السابق، ص48.

3- الطيب: ولد الطيب بن بوعمامة سنة 1868م، ببلدة فجيج أو بنواحيها تعلم القرآن الكريم واللغة العربية بمسقط رأسه ثم بلمغرار التحتاني بزاوية أبيه الذي شارك معه في ثورة ضد الفرنسيين، تولى الطريقة الشيخية بعد والده، ينظر: عادل مدلول علي ونبيل علوان، المرجع السابق، ص18.

4- عبد الرحمان إبن الزيدان، المرجع السابق، ص ص473-474.

5- محمد الصغير خلوقي، المرجع السابق، ص53.

6- إسماعيلي عبد الحميد مولاي العلوي، المرجع السابق، ص215.

حين يذكر عبد الوهاب بن منصور:<< كان يقوم لتخطيط لحروبه خليفاه أبوعمامة بوشيخي وأبو حصيرة العتيقي ويساعدهما وكبريال ديلبيريلDelbrel[1] عبد المالك الجزائري >>[2].

لقد استطاع بوحمارة بعد هذا الانضمام أن يستولى على وجدة سنة 1903م، وبذلك اكتسب ممرا اقتصاديا بالغا الأهمية[3]، فبعد هذا الانضمام نظم عبد المالك الوحدات العسكرية لبوحمارة، وخطط لمعاركه ضد جنود السلطان[4].

وفي هذه المرحلة رحل بوحمارة عن تازة التي استولى عليها بسهولة ثم اتجه إلى وجدة وقليعة ونواحي القصبة[5]، وهي فترة ازدياد نفوذ الثائر بوحمارة وقوته[6].

وخلال إحدى المعارك التي جرت خلال هذه الفترة أصيب على إثرها بوحمارة بجروح في إحدى العمليات العسكرية، فاضطر للغياب عن مسرح الأحداث، وترك وراءه وزير حربه عبد المالك الذي واصل احتلال قصبتي مكناسة الفوقانية والتحتانية الموجودتين في بمسون[7]، ولكن وسرعان ما بدأ نفوذ

1- وكبريال ديلبيريل Delbrel: أخطر جاسوس فرنسي عاش في بلاط السلطان حسن الأول وإبنه السلطان عبد العزيز ولد سنة 1871م، نشأ بباريس وتابع بها دراسته إلى أن جنده وأرسل إلى الجزائر، فتعلم اللغة العربية بها ولفت ذكاءه وحبه للمغامرة جلب أنظار رؤساء المصالح الفرنسية الكبرى بعمالة وهران، أرسل إلى وجدة سنة 1891م، وكلفته السلطات الفرنسية بتدريب الجيش المغربي، كما التحق بالسلطان عبد العزيز سنة 1988م بمراكش، وكانت أجواء لغير صالحه بسبب تفطن العنصر الإنجليزي في البلاط لأعماله، فتم إقصاءه وطرده سنة 1900م، فذهب إلى مليلة واستقر بها ولكنه عاد إلى ظهور في فترة ثورة بوحمارة، فصار رئيس أركان حربه والمخطط لجميع الهجمات، وفي الأخير أصبح يعمل لصالح الإسبان، ينظر: عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي، ج1، رباط: مطبعة الكلية، د.ط، 1979، ص337-338.

2- نفسه، ص337- 338.

3- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص296.

4- عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب، ج2، المرجع السابق، ص320.

5- محمد الصغير خلوقي، المرجع السابق، ص431.

6- إبراهيم كردية، المرجع السابق، ص42.

7- محمد الصغير خلوقي، المرجع السابق، ص41.

بوحمارة يتقلص بشكل واضح وبدأ عدد أتباعه يتناقص بعد أن وجدوا أن سمعته وبركته لا أساس لهما من الصحة[1].

لقد لعب الأمير عبد المالك دورا كبيرا في مخزن بوحمارة وذلك من خلال مساعدته في مواجهة السلطان عبد العزيز، ولكن بعد أن تماثل بوحمارة بشفاء، عاد من جديد لتولي القيادة، لكن المكانة التي حضي بها عبد المالك بين أنصار بوحمارة والنفوذ الكبير الذي بات يتمتع به، وهذا ما وقف عليه بوحمارة الذي دب الحقد والحسد في نفسه وبات يرى في عبد المالك منافسا قويا له، فانقلب عليه[2].

إن أكثر حدث لفت نظر الساحة السياسية هو تخلي الشخصيتين المهمتين عبد المالك[3] وطيب ابن بوعمامة عن بوحمارة، في وقت امتد فيه نفوذه من الشرق إلى الشمال[4] ليلتحقا بالمخزن العزيزي[5]، في حين نجد أن بوعمامة ظل مواليا له لسائر أتباعه، فكان مساعده في حروبه، ولكن سرعان ما وقع خلاف بينهما، ففارقه بوعمامة ونزل في أطراف الظهرة[6].

لا شك أن المشاركة في فتنة بوحمارة كانت ناتجة عن جهل محض بأصل وهوية ومقاصد هذا الرجل، وهذا بعد أن ثبت لرأي العام الداخلي أساليب التمويه والتضليل والخداع التي استعملها الروكي من خلال ما ورد عن علماء فاس: "...كيف يرضى ذو الهمة أن يتبع الفتان مع من اشتهر عنه من كذب وبهتان..."[7].

1- لويس أرنو، المرجع السابق، ص158.

2- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص ص54-55.

3- عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي، ج1، المرجع السابق، ص363.

4- محمد الصغير خلوقي، المرجع السابق، ص43

5-أنظر الملحق رقم5.

6- عبد الرحمان إبن زيدان، المرجع السابق، ص477.

7- إسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي، المرجع السابق، ص ص214- 230.

## المبحث الثالث: التحاق الأمير عبد المالك بالمخزن العزيزي ومصيره:

### 1-التحاقه بالمخزن العزيزي:

لقد جاء موقف الأمير عبد المالك حاسما وصارما[1]، بعد أن اكتشف أن حركة هذين الثائرين (بوعمامة وبوحمارة) كانت فردية[2]، إذ سرعان ما تخلى عن بوحمارة والتحق مباشرة بالمخزن المغربي بقيادة السلطان عبد العزيز، واستطاع هذا الأخير استمالة كل من عبد المالك والطيب ابن بوعمامة إلى صفه، فبعث إليهم بأمانة ورسائل وهدايا[3].

فذهب عبد المالك إلى وجدة ثم إلى فاس، والتحق الطيب بمليلة وأخذ يسعى إلى فصل والده عن بوحمارة وإعادته بالحسنى[4] إلى طاعة السلطان وبالتالي انفصل بوعمامة عن بوحمارة وانضم إلى المخزن العزيزي[5].

أما الأمير عبد المالك فإنه مباشرة بعد التحاقه بصف العزيزي، تولى منصبا عسكريا، حيث عين مفوضا لقوات الأمن التي أنشأت في موانئ المغربية بمقتضى مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة 1906م، وظل متقلدا لهذه الوظيفة حتى بعد سنة 1912م، لكن بالنسبة إلى منطقة طنجة وحدها التي بقيت بمقتضى قانون خاص غير خاضعة لنظام الحماية[6].

1- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص56.

2- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، ج1، المرجع السابق، ص107.

3- عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي، ج1، المرجع السابق، ص363.

4- نفسه، ص363.

5- عبد الرحمان إبن زيدان، المرجع السابق، ص477.

6- جرمان عياش، المرجع السابق، ص211.

بعد هذا الانضمام استطاع كل من بوعمامة وعبد المالك إلحاق هزيمة ببوحمارة في وجدة سنة 1906م، ولكن رغم هذه الهزيمة لم يفقد بوحمارة قوته، بل ازداد قوة بسبب متاجرته السلاح مع الإسبان، وبعد هذه المعركة رجع بوحمارة[1] إلى سلوان[2] وبدأ يشن الغارات على القبائل المجاورة[3].

وعند اندلاع الصراع حول العرش بين السلطان عبد العزيز وشقيقه عبد الحفيظ[4] بعث السلطان عبد العزيز بقوة لمواجهة جيش أخيه بقيادة عبد المالك وبوشته البغدادي[5]، فتمكن عبد المالك من خوض عدة معارك عسكرية، غير أن الدعم الفرنسي الذي تلقاه عبد الحفيظ سرا وتراجع الكثير من أنصار السلطان عبد العزيز والتحاقهم بصف أخيه كلها عوامل ساعدت الجيش الحفيظي من إلقاء القبض على الأمير عبد المالك غدرا[6].

إن إلقاء القبض على الأمير عبد المالك لم يكن نتيجة لانهزامه في معركة عسكرية ضد قوات عبد الحفيظ، وإنما تمت هذه العملية غدرا من طرف بعض الجهات المدسوسة في المخزن العزيزي، وهو ما يعد نقطة تحول هامة في مسار علاقة الأمير بالمخزن الحفيظي[7].

1- لويس أرنو، المرجع السابق، ص197.

2- سلوان: قرية صغيرة من قرى الريف تقع على ضفة نهر سلوان بها قصبة من قصبات المولى إسماعيل الشهير بالمغرب أسسها سنة 1090هـ، لحماية قبائل الريف من غارات الصلبيين الإسبان، تقع في وسط قبيلة قليعة وهي مركز هام بين وجدة ومليلة وجنوب الناظور، ينظر: الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص232.

3- عبد الرحمان إبن زيدان، المرجع السابق، ص479.

4- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص62.

5- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص329.

6- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص63.

7- نفسه، ص63.

## 2-اعتقال الأمير عبد المالك ومحاولة الأمير خالد إطلاق سراحه:

إن ثبات الأمير عبد المالك ووفاءه وإخلاصه لسلطان عبد العزيز والدفاع عنه وعدم انحيازه إلى شقيقه، وفي الوقت الذي تخلى فيه كثير من جنود المخزن وكثير من القبائل المغربية عن السلطان عبد العزيز عندما بدأت كفة الحرب تميل لصالح عبد الحفيظ، وعليه فعبد المالك بات عنصرا فعالا ومستهدفا من طرف قوات عبد الحفيظ، فدسوا له من يقوم بإلقاء القبض عليه غدرا، وهو ما تم فعلا، حيث تم نقله بعد هذه العملية[1] مكبلا إلى سجن الدكاكين بفاس[2].

حاول الأمير خالد[3] إطلاق سراحه، إلا أنه فشل في ذلك، وعلى إثر العفو العام الذي أصدره عبد الحفيظ، أطلق سراح عبد المالك الذي انتقل إلى مدينة طنجة، وبعد خروجه من السجن استطاع الامير ان يستقر في المغرب، فبعث رسالة الى زوجته يدعوها للالتحاق به برفقة أبناءه، وهكذا اجتمع سنة 1912م بأسرته في طنجة التي استقر بها[4].

1- قاصري محمد السعيد، المرجع السابق، ص63.

2- خليفة إبراهيم حماش، المرجع السابق، ص242.

3- الأمير خالد: الأمير خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر ابن محي الدين، ولد بمدينة دمشق سنة 1875م، تلقى تعليمه الإبتدائي بمسقط رأسه، تثقف على أيدي شيوخها ثم جاء والده في الجزائر سنة 1892م، فأكمل إبنه خالد دراسة الثانوية في الجزائر ثم بعثه والد سنة 1893م إلى مدرسة تانسير العسكرية بباريس، فتخرج منها ضابطا برتبة نقيب، لذا عمل في الجيش الفرنسي لما اندلعت الحرب العالمية الأولى سنة 1914م بصفته ضابطا، ولكن بعد أن ارتدت فرنسا على وعودها بعد الإنتصار في الحرب، رأى الأمير خالد أن الحقوق لا تعطى ولكنها تأخذ بالكفاح والمثابرة، فأسس حركة سياسية وتقدم عن الحركة وفدا يحمل عريضة بمطالب منها حق تقرير المصير، تميز الأمير بشخصية قوية جعلته قائدا لحركة الوطنية إلى أن توفي في فيفري 1936م، ينظر: عبد الرحمان بن إبراهيم بن عقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة 1920-1936م، ج1، الجزائر: مؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، 1984، ص75.

4- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص67.

دخل الأمير في خدمة السلطان عبد الحفيظ الذي عينه نائبا لوزير الحربية المغربي، ثم مفتشا لقوات البوليس بطنجة بعد عقد الحماية[1]، ويذكر هنا محمد بلقاسم أن الأمير عبد المالك عينه السلطان نائبا لوزير الحربية ثم قائد للشرطة بطنجة[2]، ولكن نجد أن طموحات الأمير كانت أكبر من ذلك[3].

استنتاج

إن الأمير عبد المالك ابن الأمير عبد القادر شخصية جزائرية، تميز بالجدية والصرامة والطموح، ورث عداوة الفرنسيين عن أجداده.

نظرا لشخصية الأمير عبد المالك وخصاله الحميدة والتحاقه بالكلية العسكرية باسطنبول، جعلته يتقلد مناصب مهمة في الدولة العثمانية على عهد السلطان عبد الحميد الثاني برتبة عقيد ثم مقدم ثم مساعد (حرص السلطان)، مما أكسبه مكانة رفيعة في البلاط العثماني، ولكن سرعان ما تخلى عبد المالك عن منصبه بالدولة العثمانية، ليلتحق بالمغرب الأقصى لمواجهة الفرنسيين.

لقد سلك الأمير عبد المالك كل طرق منذ وصوله إلى المغرب، وذلك من أجل أن يثبت نفسه في المنطقة ويتعرف عليها جيدا، فالتحق أولا بثورة الشيخ بوعمامة التي لم يبقى فيها مدة طويلة، ليلتحق ثانيا بثورة بوحمارة، مما أكسبه الكثير من التجارب لمواصلة مشواره العسكري وتخطيط بوضوح لأهدافه، وفي الأخير ساند السلطان المغربي عبد العزيز ليكون له بعد ذلك منصب قائد قوات الشرطة ليستغل منصبه لمحاربة الفرنسيين.

1- محمد الصغير خلوقي، المرجع السابق، ص52.

2- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص117.

3- محمد العربي المساري، محمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط2، 2012، ص94 .

# الفصل الثاني: مقاومة الأمير عبد المالك بالمغرب الأقصى من 1914 الى 1924.

- المبحث الأول: المقاومة أثناء الحرب العالمية الأولى 1914، 1918م.
- المبحث الثاني: المقاومة بعد الحرب العالمية الأولى 1918، 1924.

**تقديم:**

لقد أعقب التدخل الأجنبي في شؤون بلاد المغرب الأقصى منذ فرض الحماية المزدوجة الفرنسية الإسبانية على المغرب الأقصى في 30مارس عام 1912م، مرحلة مقاومة مسلحة امتازت ببروز نضال في كل أنحاء المغرب الأقصى.

فقد اختلفت هذه المقاومات زمنيا ومكانيا، والشيء الذي يلفت الانتباه هو التحاق شخصية جزائرية بهذه المقاومة والمتمثلة في عبد المالك بن الأمير عبد القادر الذي استطاع قيادة أكبر جيش ضد فرنسا، وبهذا دخل تاريخ المغرب الأقصى من أوسع أبوابه.

## المبحث الأول:المقاومة خلال الحرب العالمية الأولى 1914–1918م:

لم تكن المعاهدة الفرنسية الألمانية الموقعة في 4 نوفمبر 1911م[1]، التي سبق ذكرها كافية لإشباع جشع بعض القطاعات المقربة من الدائر التجارية الألمانية التي كانت ترى في هذا الاتفاق إضرار بمصالح ألمانيا، وذلك بطمعهم في المعادن لتغطية حاجياتهم الصناعية[2].

اندلعت الحرب العالمية الأولى في 02 أوت 1914م، بين ألمانيا والدول المتحالفة[3] ( بريطانيا، فرنسا، إيطاليا)، ورغم إدراك ألمانيا بأن مصير الامبراطورية الاستعمارية في شمال إفريقيا قد تحدد، إلا أن هذا لم يمنعها من خلق صعوبات لفرنسا في هذه المستعمرات، بهدف التأثير على المسار القتالي في الجبهات الأوروبية، ووعيا منها بأهمية العامل الديني في المستعمرات المتمثل في الإسلام، فقد عملت على توظيف المسلمين كسلاح ضد فرنسا، ولتحقيق هذا الهدف نظمت حملات دعائية مكثفة[4].

لقد ضعفت قدرات القوات الاحتياطية الجاهزة في المغرب الأقصى مع اندلا ع الحرب العالمية الأولى بسبب تعبئة الجنود وحشد الألاف من المغاربة للقتال في الجبهات الأوروبية، الشيء الذي ترك العديد من المناطق التي تم إخضاعها حديثا دون حماية، فاستغلت ألمانيا هذه الظروف للتحريض على الفتنة، وخلق اضطرابات في العديد من المناطق[5]، والتي وصفها عبد العزيز التمسماني خلوق في عبارة:<<...لأنه لا يهمها إلا أن تطعم اللقمة الباردة باستنزاف قوة الريف، بما تلقيه من دسائس بإيقاد نار الفتنة في

1- الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص28.

2-ماري روسادي ماداریاکا، محمد بن عبد الكريم الخطابي والكفاح من أجل الإستقلال تر: محمد اونيا واخرون، تازة: منشورات تيفرار، ط، 2013، ص133.

3- نيل هايمان، الحرب العالمية الأولى سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ، تر: حسن عويضة، أبو ظبي: هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، ط1، 2012، ص17.

4- ماري روسادي ماداریاکا، المرجع السابق، ص133.

5- نفسه، ص134.

الريف وما جاوره بعدما كانت تسعى لاشتعال نار الفتنة الداخلية..."[1]، والتي قال عنها جرمان عياش: "...أن هذا مشروع ألماني مستظل بالراية التركية ط[2].

ونتيجة لهذا سارعت ألمانيا للاتصال بالأمير عبد المالك الذي كان يتطلع إلى مثل هذه الفرصة، وقد تحالف مع أسوء أعداء فرنسا[3]، فاتصل به أولا سفير ألمانيا بمدريد الكونت دي راتبور وطلب منه إرسال مندوب عنه لمدريد، فأرسل الأمير ابنه محي الدين إلى مدريد لهذا الغرض، وقد وقع الاتفاق على فتح جبهة ضد الفرنسيين في المغرب، ومحتوى الخطة هو أن ألمانيا والدولة العثمانية تتعهدان بالمساعدة[4].

وفي ظل الأجواء المشحونة بالتوترات عقب الحرب العالمية الأولى، حانت الفرصة المناسبة للأمير عبد المالك لكي يضرب ضربته[5]، ولكن نجده بقي في منصبه خلال الشهور الأولى للحرب، رغم اهتمامه بإعلان الجهاد ضد فرنسا[6]، واستغل الأمير منصبه كقائد لقوات في سنوات قليلة من أجل الاستعداد للثورة[7]، وفي هذه الأثناء تظاهر بالولاء لفرنسا[8].

إن فترة وجود عبد المالك في المغرب منذ عام 1902م إلى غاية 1914م، كانت فترة كافية ليتعرف خلالها على أوضاع المغرب المحلية والدولية المحيطة به[9].

1- عبد العزيز التمسماني خلوق، مذكرات أرزقان عن حرب الريف الظل الوريف في محاربة الريف، مجلة دار النيابة، ع9، فصيلة وثائقية لدراسة تعني تاريخ المغرب، مطابع المغربية الدولية، سنة الثالثة، 1986، ص63.

2- جرمان عياش، المرجع السابق، ص212.

3- فارس العيد، علاقات الجزائر بين بالمغرب الأقصى وتونس 1848- 1930م، رسالة دكتوراة، جامعة وهران، 2016، 2017، ص187.

4- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، المرجع السابق، ص108.

5- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته ...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص89.

6- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص226.

7- عادل نويهض، المرجع السابق، ص104.

8- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص120.

9- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته ...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص76.

وفي بداية سنة 1914م، كان عبد المالك في فيشي بفرنسا يتداوى من مرض الربو، كما زار إسبانيا في نفس عام[1]، ولكن سرعان ما عاد إلى المغرب، وترك مدينة طنجة أواخر سنة 1914م[2]، وبناءا على اتفاقه مع ألمانيا، توجه إلى داخل المغرب لتنظيم قوته[3] بالمنطقة الإسبانية[4]، لقصد إعلان الثورة ضد الفرنسيين بمساعدة الألمان[5].

وحرص قبل اتخاذ هذه المبادرة إلى وضع عائلته في مكان آمن في تطوان تحت حماية القنصل الألماني[6]، فنظم قواته وتوجه أولا إلى جبالة[7]، حيث ألقي القبض عليه من طرف قبيلة وادراس[8]، وكاد يقع في قبضة الفرنسيين لولا تدخل بني منصور العياشي زلال، الذي كان له نفوذ في هذه القبائل وأنقضه من وادراس وأكرمه وبقي في ضيافته عدة أيام، ولما سمع الفرنسيون بأنه بدار الزلال، حاولوا إغراءه بمبلغ 300000 ريال[9] مقابل تسليم عبد المالك، ولكنه أبت عليه كرامته ودينه وشرفه فعل ذلك[10].

1- نادية طرشون، الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام 1847- 1911م، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 1984، 1985، ص195.

2- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، المرجع السابق، ص108.

3- نادية طرشون، المرجع السابق، ص196.

4- معلمة المغرب، ج9، الرباط، المغرب: الجمعية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، د.ط، 1992، ج9، ص 2986.

5- محمد داوود، المرجع السابق، ص243.

6- ماري روسادي ماداریاکا، المرجع السابق، ص135.

7- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، المرجع السابق، ص108.

8- وادراس: جبل شاهق بين سبتة وتطاوين، يسكنه رجال ذوو كفاءة وشجاعة عالية، ينظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج1، المرجع السابق، ص322.

9- جعفر ابن الحاج سلمي، الأمير عبد المالك وموقف المؤرخين المغاربة منه، عصور الجديدة، ع 16-17، مخبر البحث التاريخي في تاريخ الجزائر، جامعة وهران، أفريل 2014، 2015، ص05.

10- ماري روسادي ماداریاکا، المرجع السابق، ص136.

وبعد إطلاق سراحه[1]، ألف الأمير عبد المالك قوة لمقاومة الفرنسيين، وكان جيشه يتألف من قوى نظامية وأخرى شعبية[2]، وعمل في معسكره ضباط ألمان وأتراك كمستشارين[3]، وبدأ ثورته بتازة شمال شرق فاس قريبا من الحدود الجزائرية الغربية[4]، حيث قام بشن حملات عسكرية على الفرنسيين في هذه الناحية، واحتل تازة بجيش قدره 15 ألف جندي[5]، وامتدت الهجومات حتى منطقة الدار البيضاء التي دارت بها معركة شرسة تكبد فيها الجيش الفرنسي خسائر فادحة في المعدات والأرواح والتي قدرها 700 رجل، ناهيك عن الغنائم التي تحصل عليها الثوار، كما حاصر مدينتي فاس ومراكش[6] وهذا ما نلتمسه من خلال نص رسالة التي بعث بها الأمير عبد المالك إلى أخيه علي باشا بإسطنبول والمؤرخة في 4 نوفمبر 1914م[7]، وكان هذا الأخير يعمل كواسطة ومتكلم رسمي باسم أخيه عبد المالك خلال الحرب العالمية الأولى، فكان الأمير علي ينتقل خلال ذلك من اسطنبول، برلين ودمشق[8].

وفي هذه الظروف، فتحت أفاقا لامعة أمام الأمير عبد المالك بأن يصبح أميرا لإفريقيا الشمالية لذلك نادى بتحريريها[9]، ولهذا الهدف استطاع أن يتزعم الكثير من القبائل والقوافل من أجل الجهاد[10]، وقد اختار الريف مسرحا له[11]، واتخذ أسلوب حرب العصابات[12].

1- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، المرجع السابق، ج1، ص108.

2- أبو القاسم سعد الله، وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك الجزائري بالمغرب، المجله التاريخية المغربية، ع1، مطبعة الإتحاد العام التونسي للشغل، جانفي 1974، ص54.

3- عادل نويهض، المرجع السابق، ص104.

4- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص228.

5- أحمد سكيرج، الظل الوريف في محاربة الريف، المغرب: د.د.ن، ص12.

6- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص92.

7- أنظر الملحق رقم6.

8- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954م، ج5، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998، ص553.

9- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص122.

10- عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ص244.

11- محمد العربي المساري، المرجع السابق، ص74.

12- أحمد البوعياشي، المرجع السابق، ص87.

وعندما انطلقت حركة الأمير عبد المالك أرسل رسائل ومناشير إلى المغرب الأقصى والجزائر مبشرا بمقاومته[1]، ولم يقتصر عمله على هذين القطرين فحسب، بل أرسل كذلك المناشير إلى جنوب تونس لدعوة أهلها للجهاد المقدس، كما حاول ربط صلته بابن أخيه الأمير خالد، وكان من جهة أخرى على علاقة مع أفراد عائلته ببلاد الشام[2].

انتقل الأمير عبد المالك في جويلية 1915م إلى منطقة غياثة[3]، بعد أن نقل عائلته إلى إسبانيا في مارس من نفس السنة[4]، وفيها وحد أهاليها للجهاد ودعمهم بالسلاح والعتاد، وفي هذه الأثناء تكثفت الاتصالات وتعددت التنقلات بين منطقتي الحماية الفرنسية والاسبانية، فكان المجاهدون ينتظرون هذه الفرصة من أجل بدء الهجوم[5].

وفي هذه الفترة التقى الأمير عبد المالك بالمدعو فارل، ولكن اسمه الحقيقي لانيغ وكان يعرف في المنطقة باسم فارلي ذو الجنسية ألمانية، وجاء هذا الأخير إلى مدينة مليلة، واستنهض الريف لمقاتلة الفرنسيين[6]، وكان يحاول إقناع الريفيين بقبول تواجد الألمان كدعم لهم في صراعهم ضد الإسبان في إطار ما يسمى بالدعاية الألمانية[7].

وفي هذا الوقت لم يكن المغرب قد دخل رسميا في الحرب العظمى، رغم تجنيد الفرنسيين للمغاربة والبعث بهم لميادين القتال، إلا أنه تحت الضغط انصاغ السلطان يوسف لحلف المارشال ليوطي[8]، فأعلن

1- فارس العيد، المرجع السابق، ص190.
2- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص119.
3- غياثة: قبيلة جبلية مستقرة بين فاس وتازة، ينظر: أبو العباس الرهوني، المرجع السابق، ص96.
4- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص226.
5- ماري روسادي ماداریاکا، المرجع السابق، ص ص 136، 138.
6- أحمد سكيرج، المرجع السابق، ص12.
7- ماري روسادي ماداریاکا، المرجع السابق، ص ص 136، 138.
8- أحمد البوعياشي، المرجع السابق، ص87.

الحرب رسميا في صف الحلفاء[1]، أي ضد ألمانيا وتركيا، وبذلك شنت القوات الفرنسية حربا على قبائل شمال فاس التي لم تكن خاضعة لها، والتي تأثرت إلى حد كبير بمناوشات عبد المالك والألماني فارل[2].

ونظرا لاضطراب الأحوال احتمى هؤلاء بقبيلة بني ورياغل[3]، وتنكر عبد المالك تحت اسم مستعار هو هامان الألماني[4]، واتصل بمحمد بن عبد الكريم الخطابي[5]خفية عن أنظار الإسبانيين لطلب العون من قبيلة بني ورياغل التي تأتمر بأمر والده، وقد استجاب محمد بن عبد الكريم لمطلبهما الذي كان يوافق المخطط العام الذي خططه والده معه، من أجل محاربة الاستعمار، واعتبر ذلك فرصة تتاح لريف وقد اتفق الرأي بين ثلاثة على أن يذهب عبد المالك وفارل إلى عين مكان بقبيلة بني ورياغل، حيث يتصلا بأبيه الذي يهيأ لهما اجتماعا للاتفاق على الأسلوب والجهة[6].

1- محمد القبلي، المرجع السابق، ص 534.

2- أحمد البوعياشي، المرجع السابق، ص87.

3- بني ورياغل: هي أكبر قبائل إقليم الريف، تقع قرب خليج الحسيمة ومركزها قرية أغادير، ينظر: محمد علي داهش، دراسات بتاريخ المغرب المعاصر، العراق: مركز الكتاب الأكاديمي، د.ط، د.ت، ص126.

4- أحمد البوعياشي، المرجع السابق، ص87.

5- محمد بن عبد الكريم الخطابي: هو بطل الريف وموقد نار الثورة على الإستعمار، ابن عبد الكريم الخطابي من آل الخطابي من قبيلة بني ورياغل، ولد سنة 1888م ببلدة أغادير، حرص والده على تعليمه وتربيته تربية عالية، وأرسله إلى فاس العاصمة العلمية للمغرب ليستكمل دراسته بجامعة القرويين ينظر: عبد الله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب، ج1، الدار البيضاء: دار ابن حزم، ط1، 2010، ص 1563.

6- أحمد البوعياشي، المرجع السابق، ص86.

نجد أن الأمير عبد المالك وفارل قد تنكرا في لباس الأهالي، ورافقهما في رحلتهما ثلاثة أشخاص اثنان من أعمام ابن عبد الكريم وهما السيد محمد بن حاج بودرة، والثاني الرئيس محمد المدعو بوبطاطا وكلاهما من أغادير، وكان معهما مترجم للألماني فارل[1].

وبعد أن وصلوا إلى دار عبد الكريم الأب وبعد المحاورة التي كشفت عن الأسباب ودواعي التي حملت الضيوف إلى شد الرجال إليه، وفي هذه الأثناء استدعى أخاه من جزيرة النكور[2] لزيارته زيارة عادية، وقبل العمل مع الألمانيين بشرط أن يعقد مؤتمر مع قبيلة بني ورياغل وبني عمرت في قرية آيت قمرة[3] للابتعاد عن الأنظار جزيرة حسيمة التي ترقب الأهالي، فكان الاجتماع بحضور زعماء القبائل، والشيء الذي أذهل الألماني فارل ورفيقه عبد المالك هو الحماس الذي أبداه الزعماء وقد خطب فيهم الألماني بواسطة ترجمانه وجملة ما قاله:<< أنه تخطى القبائل كلها من الجنوب والشرق، وقصد هذه القبيلة الشجاعة العاتية، وأنه كألماني يحب الحرية كأفراد هذه القبيلة، وإنه جاء ليضع نفسه رهن إشارتها بكل ما تحتاجه من مال وسلاح، لكي تقوموا بمحاربة عدوكم عدو ألمانيا كذلك، وهي فرنسا التي استولت على جنوب المغرب وهي بصدد احتلال شماله، الأمر الذي تأباه شجاعتكم الموروثة، وها أنا ذا بين أيديكم لأزودكم بالمال والسلاح، وما عليكم إلا أن تشدوا من عزيمتكم، فتقدموا قوة رجل واحد"، فكان لخطاب الألماني أثر في النفوس وقد أحدث حماسا في الموجودين[4].

لقد دار نقاش في مؤتمر آيت قمرة وكان حادا حول الجبهة التي يجب أن تفتح هل مع الجيش الفرنسي أم الجيش الإسباني، وقد كان رأي الألماني أن تفتح الجبهة في قبائل ورغة ضد فرنسا، وأن تترك جبهة الشرق مع الجيش الإسباني إلى وقت آخر، وذلك نظرا إلى أن بقاءها مفتوحة يسهل جلب

1- أحمد البوعياشي، المرجع السابق، ص87.

2- جزيرة النكور: عبارة عن ثلاث جزر متقاربة تقع على شاطئ البحر المتوسط بين بادس ومليلة، وهي ثلاث أقسام أكبرها يسمى حجرة النكور، ينظر: الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص121.

3- آيت قمرة: هي بلدة تقع غرب أغادير تحجبها عن أنظار جزيرة الحسيمة كدية تامسقيذانت والجبل الكبير، ينظر: أحمد البوعياشي، المرجع السابق، ص89.

4- نفسه، ص ص88، 91.

السلاح والمال، ولكن الأهالي ألحوا على فتح جبهة على الجيش الإسباني، وأخيرا وقع اتفاق على فتح الجبهتين معا، على أن يقع الثقل الأكبر على جبهة الجنوب[1].

وفي مطلع جويلية طلب فارل من الخطابي عن طريق ولده أن يعد قوة 2000 رجل مقابل عروض مالية ألمانية ويضعها تحت يد عبد المالك[2]، وبعد زمن رحل الألماني فارل إثر تفاهمه مع قاضي عبد الكريم إلى قبيلة بني سعيد[3]، لكنه لم يفلح في إقناعها بتنازل عن مكان لإفراغ الأسلحة المخصصة لعبد المالك رغم أنه وعدها بتسليح أفرادها[4].

على إثر هذا الاتصال، طلب المارشال ليوطي من السلطات الإسبانية أن تلقي القبض على محمد بن عبد الكريم ووالده، فألقت السلطات على الابن وأودعته في السجن في 6 سبتمبر 1915م[5] بتهمة الخيانة والانشغال بالسياسة وانحيازهم للحلف الألماني التركي، ودخولهم في خدمة دعايتها في شمال المغرب[6]، وكان هذا بعد أن أطلعت سلطات الفرنسية السلطات الاسبانية على محادثة جرت بين محمد بن عبد الكريم والضابط الفرنسي، جاء فيها أن محمد ووالده يحلمان بتحرير الريف، وأنهما يريدان مناهضة الحلفاء، ومفاوضة الإسبان بشأنه في حين نجدها أخفقت في القبض على عبد الكريم الخطابي مما جعل هذا الأخير يعلن مساندة صريحة للقضية الألمانية ابتداء من فيفري 1916م فقام بنقل الأسلحة والذخيرة والمال إلى عبد المالك[7].

تمركز الأمير عبد المالك في قبيلة غياثة، وأصبح يوجه رسله ورسائله إلى مختلف القبائل التي كانت ترشحه كقائد للجهاد، ومنذ جويلية أصبحت المراكز الفرنسية تخاف هجمات غياثة، التي كانت تشكل

1- أحمد البوعياشي، المرجع السابق، ص ص88، 91.
2- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص136.
3- بني سعيد: هي قبيلة ساحلية تقع إتجاه الخطوط الإسبانية، ينظر: جرمان عياش، المرجع السابق، ص235.
4- نفسه، ص ص235- 236.
5- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص136.
6- محمد حسن الوزاني، المرجع السابق، ص33.
7- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 136.

خطرا كبيرا عليهم، وتفاديا لأي عقاب قد يحل بهذه القبيلة قام رجالها بجمع محاصيلهم وهربوا قطعانهم الحيوانية إلى مرتفعات الجبال، حيث كون الأمير عبد المالك مجموعة من المقاتلين، وصارت بذلك الجهة الجنوبية على خط الاتصال مع الجزائر تشكل لفرنسا تهديدا دائما يتطلب منها الحذر، ذلك لأن قبيلة غياثة كانت نقطة الاتصال بين كل جيهات الأطلس والريف، لأنها تقع بقرب من تازة[1].

بقي الأمير عبد المالك في غياثة مدة شهرين، نظم فيها فصائل المقاومة، وعين عيونا له بين القبائل الأطلسية، وفرقا في منطقة وادي ورغة ومنطقة فاس[2]، والمغرب الأقصى الشرقي إلى مرتفعات بني سناسن، ومع سبتمبر 1915م ربط صلته بقبيلة غزناية وبني بوياحي، وأصبح حضوره بهذه المنطقة يشكل خطرا حقيقيا على فرنسا[3].

لقد نجح الأمير عبد المالك في كسب الوطنيين المغاربة في قضيته، ومن بينهم الأمير عبد الكريم الخطابي الذي كان عندئذ لا يزال موظفا في الإدارة الإسبانية في مليلة[4]، والذي أصبح رجل اتصالات الأمير عبد المالك مع القوات المركزية من خلال اسبانيا للحصول على العتاد والأسلحة[5].

إن حسب ما صرح به الجنرال ليوطي، فإنه بفضل مجهودات عبد المالك ونشاطاته تعرض المغرب في منتصف 1915م إلى منتصف 1916م إلى هزات عرضت الوجود الفرنسي للخطر، خاصة وأن عبد المالك قد نجح خلال هذه الفترة[6] في استقطاب بعض الشخصيات المؤثرة من قبيلة بني وریاغل[7]، والتي هي أقوى قبائل الريف على إطلاق، وقد زار عائلة الخطابي في أغادير وحصل على دعم عبد

1- معلمة المغرب، ج9، المرجع السابق، ص2985.
2- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص95.
3- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص ص135- 136.
4- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص227.
5- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص136.
6- معلمة المغرب، ج9، المرجع السابق، ص2985.
7- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان مطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص98.

الكريم الخطابي ومساندته كما ذهب أيضا إلى قبيلة بني توزين[1] في سبتمبر 1915م[2] وزار مناطق أخرى ليدعوا الريفيين لمحاربة فرنسا[3].

لقد كان الجنرال ليوطي يدرك أن الوضع أصبح خطرا في المغرب حيث قال في تقرير له سنة 1915م:" إن سفارات ألمانيا ونمسا وماجر وتركيا وإسبانيا تعمل على إثارة شمال إفريقيا ضد فرنسا "[4].

بدأ اسم عبد المالك الجزائري يتردد كثيرا في التقارير التي كان يرسلها المقيم العام الجنرال ليوطي إلى الحكومة الفرنسية وهو غالبا ما يذكر ضمن المعلومات الخاصة بالنشاط الألماني العسكري والسياسي في المغرب، وقد اعتبرته هذه التقارير من أخطر الزعماء الذين واجهوا وهددوا عملها ومشاريعها في المغرب، وذلك بفضل انتمائه لعائلة الأمير عبد القادر واستغلاله الذكي لهذه القرابة في علاقاته واتصالاته بالقبائل، وكذلك بفضل ثقافته الواسعة ومعرفته للمغرب والمغاربة إضافة إلى تكوينه العسكري اعتماده على دعم ألمانيا قوى بدعاية ومال وسلاح ورجال وعلى ما كان يحصل عليه من تسهيلات في منطقة النفوذ الإسباني[5] فيما يخص مرور الأسلحة عن طريق مليلة[6].

بات الأمير عبد المالك يشكل خطرا على الوجود الفرنسي في المغرب، وذلك من خلال امتلاكه لقوة عسكرية هائلة قادرة على قيام بحرب، ويتجلى هذا الخطر من خلال سيطرة الأمير على منطقة شاسعة بشمال تازة[7]، على إثر هذا حصل الأمير عبد المالك خلال سنة 1916م في مواجهة حقيقية

1- بني توزين: شرق قبيلة بني ورياغل، ينظر: معلمة المغرب، ج9، المرجع السابق، ص2987.
2- نفسه، ص ص2985- 2986.
3- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص97.
4- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص127.
5- معلمة المغرب، ج9، المرجع السابق، ص2985.
6- عبد الحق المريني، الجيش المغربي عبر التاريخ، الرباط: دار المعرفة، ط5، 1997، ص230.
7- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري ثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص98.

ضد القوات الفرنسية، فقد أجرى معركة في سوق أحد في 27 جانفي في منطقة غزناية ضد العقيد الفرنسي simon، واستطاع فتح ثلاث جبهات[1]:

1- **الجبهة الأولى:** كانت بقيادة شريف محمد بن صديق[2] في غمارة[3].

2- **الجبهة الثانية:** فكانت في وادي ورغة بقيادة الشنقيطي.

3- **الجبهة الثالثة:** والتي كانت أكثر خطورة وفعالية بقيادة الأمير عبد المالك نفسه، وكانت بمنطقة غزناية، ثم انتقلت بعد معركة سوق الأحد إلى الجبهة الشرقية لصنهاجة[4].

كان المارشال ليوطي يعطي أهمية كبيرة للتطور الفكري متأثر بالحركات التي تنبض في المشرق، كما اهتم بتحرك الأميرة عبد المالك الذي ظن أنه ربما سينجح في تأسيس دولة حقيقية مستقلة بين منطقتي الفرنسية والإسبانية، ونظرا لخطورة هذا الأخير[5]، عمل المارشال ليوطي كل ما بوسعه لعزل هذه الحركة عن الجزائر، ووضع وحدات عسكرية متحركة في منطقة تاوريرت[6]، وأقام حزام أمن محكم في كل من قطاع نهر ملوية الأسفل وبين خط السكة الحديدية ومصب النهر، وتفقد المنطقة الثانية ما

1- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص158.

2- شريف محمد بن صديق: مقدم زاوية الدرقاوية بطنجة، كانت له صلة صداقة بعبد المالك أثناء عمله بطنجة، وعبد المالك هو الذي دبر هروبه مع القنصل الألماني من قبيلة غمازة، ينظر: محمد بلقاسم، المرجع نفسه، ص138.

3- قبيلة غمازة: مجموعة من القبائل تحتل مناطق شاسعة من الريف وشاطئ البحر الأبيض المتوسط من بينها قبائل بني زيات وبني سميح، وبني رزين وبني منصور...إلخ، ينظر: الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص205.

4- صنهاجة: إحدى القبائل الكبرى وأعظم قبائل البرانس بالمغرب ويقال أنها تنتمي إلى أصل عربي حميري، وأسست هذه القبائل في إمارات مستقلة بتونس (بنوزيري) بالجزائر (بنوحماد)، والمغرب (المرابطون)، ينظر: الصديق بن العربي، المرجع نفسه، ص196.

5- محمد العربي المساري، المرجع السابق، ص134.

6- تاوريرت: هي مدينة قديمة بناها الأفارقة على تل مرتفع قرب نهر زاع تحيط بها أراضي زراعية جيدة، لكنها لاتمتد بعيدا لمحاذاتها صحراء وعرة وجافة، وتحد هذه الصحراء من الشمال صحراء كرط، ومن الجنوب صحراء الظهرة، ومن الشرق صحراء أنكاد حيث تبتدأ مملكة تلمسان، ومن الغرب صحراء تفراطة المحاذية لمدينة تازة، ينظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج1، المرجع السابق، ص349.

بين 6 و 9 جوان، وأطلع بنفسه على الوضعية المحكمة بين تاوريرت وغرسيف ودبدو[1] وماهريجة وتازة ووجه نشاط وحداته العسكرية نحو نهر ملوية الأوسط، كما عمل ليوطي في نفس الوقت على فصل حركة الأمير عبد المالك عن ثائر أحمد هيبة الله ماء العينين في جنوب المغرب الأقصى وشمال موريطانيا الذي كان على اتصال معه[2].

ونظرا للخطر الذي أصبح يشكله الأمير عبد المالك، قامت السلطات الفرنسية بإرسال الجنرال Henrys هنريس نحو المنطقة لإدارة العمليات العسكرية بنفسه ضد قوات الأمير عبد المالك ونظرا لتفوق العسكرية الفرنسي الحاصل[3]، تمكنت القوات العسكرية من محاصرة معسكرات الأمير بسوق الأحد في غزناية وإحراق 150 خيمة من خيامه وقتل العديد من جنوده[4]، وبعد هذه المعركة انسحب الأمير من سوق الأحد الذي كان يمثل له مركز القيادة، وانتقل من جنوب تازة إلى شمالها ليستقر في الأخير على خط الحدود مع المنطقة النفوذ الإسباني في شهر جويلية 1916م[5].

رغم إنجازات الأمير وانتصاراته خلال فترة (1914-1916م)، فسرعان ما تخلت عنه شخصية مهمة وهي الأمير عبد الكريم الخطابي بعد شهرين من إطلاق صراح ابنه محمد، وكان ذلك في أوت 1916م[6]، حيث صرح أنه لا يؤيد الألمان والأتراك في مهمتهم[7] وقام بزيارة عبد المالك شخصيا وأبلغه بذلك.

1- دبدو: دبدو مدينة قديمة أسسها الأفارقة على منحدر جبل شاهق، ويسكن المدينة فرع من شعب زنانة، وينزل من حدور الجبل عدد كثير من مجاري المياه تمر بداخل دبدو، وقد بنيت لتكون معقلا لفرع قبيلة بني مرين، ينظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج1، المرجع السابق، ص351.

2- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص ص140- 141.

3- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص99.

4- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، مجلة العصور، المرجع السابق، ص321.

5- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص ص99- 100.

6- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص137.

7- جرمان عياش، المرجع السابق، ص240.

وفي سبتمبر من نفس السنة عاد وفاق بين عبد الكريم والإسبان[1]، وهذا لم يقلل من عزيمة الأمير عبد المالك، فخلال نفس السنة جند الأفراد واشترى الخيول وقام بدعاية فعالة في الأسواق، وفاوض عدة قبائل وحرضها لثورة ضد فرنسا ونجح في كسب المغاربة إلى قضيته ووحدهم وراءه لتحرير المغرب العربي، ويرجع ذلك إلى سمعته وشعبيته الكبيرة وفي نفس الوقت اتصل عبد المالك بأحمد الريسوني وارتبط معه بعلاقات وثيقة مما زاد تأثيره في المنطقة[2]، كما ربط في شمال المغرب منطقة الريف وجبالة ومناطق المجاورة للمغرب الفرنسي مع الكثير من القبائل الريفية، وكون بها فرق وفصائل المقاومة التي أزعجت القوات الفرنسية وجعلتها في حالة طوارئ دائمة خلال سنوات 1915 حتى 1917م[3].

في حين كانت هناك دعاية فرنسية تنشط بشكل كبير[4]، حيث اعتبرت ذلك بداية لنهاية عبد المالك، وفشلا ذريعا للخطة المشتركة العثمانية الألمانية خاصة في ظل انسحاب الضباط العثمانيين العاملين إلى جانبه في المغرب، وقصد رفع معنويات الأمير عبد المالك[5]، وردت إليه رسالة من سفير ألمانيا ونائب الدولة العثمانية بمدريد[6] تأكد التزامهما باستمرارية الدعم الثنائي ومشترك له، وتحذيره من خطر انصياغ إلى الدعاية الفرنسية الكاذبة[7].

ورغم انسحاب الأمير عبد المالك في منطقة فاس وتازة، ولكن هذه المنطقة ظلت مجالا خصبا لنشر أفكاره التحررية وتأثيره الكبير على سكانها، لأن الأمير عبد المالك ظل على اتصال مستمر بهم من خلال الوفود التي أرسلها إليهم قصد تعبئتهم للجهاد ضد فرنسا، وهذا الجو سهل عليه العودة

1- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص137.
2- معلمة المغرب، ج9، المرجع السابق، ص 2986.
3- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص125.
4- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته ...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص100.
5- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، مجلة العصور، المرجع السابق، ص321.
6- أنظر الملحق رقم7.
7- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان مطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص100.

لتلك المنطقة في مطلع سنة 1917م[1]، مما أرغم المقيم العام ليوطي على زيارة مدينة تازة في جويلية لمراقبة الوضع عن قرب ولدعم القوات الفرنسية في المنطقة بمزيد من الرجال وعتاد[2]، ووصف الأمير عبد المالك برجل ساعة لارتفاع سمعة الأمير وشعبيته بين الأهالي، إضافة إلى تلقيه كمية ضخمة من المال والسلاح ومعدات من طرف ألمانيا، الشيء الذي ساعده على أن يجند ويحتفظ بجيش هام رغم الهزائم التي ألحقت بحلفائه الألمان والعثمانيين[3].

ونظرا لإشراف ليوطي على العمليات العسكرية، ألحق عدة هزائم بصفوف عبد المالك، فتراجع قليلا إلى الوراء برفقة الألمان هيرمان لاستدراج العدو إلى القسم الشمالي من جبال تازة، في الوقت الذي انفصلت عنه جموع كبيرة من الأنصار، لكن هذا لم يمنعه من ربط اتصالاته مع أحد زعماء مقاومة تافيلالت[4] في شهر افريل 1917م رغبة منه في الحصول على الأموال والأسلحة لكنه لم يتحصل على أي شيء[5].

ومع مطلع سنة 1918م تحركت الدعاية الفرنسية من أجل تضخيم الموقف، حيث اعتبرت هذه السنة سنة الهجوم الألماني الكبير في المغرب، وأن عبد المالك بات له دور كبير وفعال في هذه العملية، فإن الدعم العسكري الهائل الذي تلقاه سابقا مكنه من الهجوم العسكري على قوات الفرنسية المتمركزة بجنوب تازة في أفريل 1918م، تكبدت فيه القوات الفرنسية خسائر فادحة[6].

وبعد نهاية هذه المعركة، كانت هناك دعاية فرنسية كبيرة تحدثت عن الدعاية التي كان يقوم بها عبد المالك جنوب منطقتي الريف وتازة عند غياثة وبني وراين، وعن دعمه المادي لكل من أحمد هيبة،

1- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، مجلة العصور، المرجع السابق، ص322.
2- معلمة المغرب، ج9، المرجع السابق، ص2986.
3- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، مجلة العصور، المرجع السابق، ص322.
4- تافيلالت: تقع في جنوب الشرقي للمغرب وهي أكبر مركز لسكان وملتقى الطرق الرئيسية للمسافات البعيدة والتجارة المحلية مع، ومهد شرفاء العلويين وموطنهم، ينظر: رودس إدان، المرجع السابق، ص92.
5- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته،...، مجلة العصور ، المرجع السابق، ص ص322- 323.
6- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته... ، ديوان المطبوعات الجامعية ، المرجع السابق، ص104.

وموحا سعيد، وعلاقته بالألمان ومما جاء فيها:"إن العلاقة ليست سهلة، وعلى رغم من أنهم يزودونه بما يحتاج إليه من مال وسلاح ورجال، فإنهم لا يتحكمون فيه كما يريدون، فهم لا يقودونه إلا بصعوبة، وغالبا ما تكون علاقته بهم متوترة وهو كثيرا ما يطلب تغيير المندوبين الألمان وينجح في ذلك"[1].

وصل الأمير عبد المالك في 10 أفريل 1918م إلى قبيلة تمسمان لتفاوض من أجل شاطئ سيدي إدريس لاستخدامه في عملية إنزال السلاح الألماني، واتصل ببعض القبائل قصد توفير مهابط لطائرات على أراضيها ويعلق ليوطي عن هذا بقوله:" إذا كان صحيحا ما أشيع عن توفير مهابط الطائرات في أراضي بعض القبائل الريفية، فإن الطائرات الألمانية تستطيع عند إذن المرور خلال أجواء الريف الأوسط أن تهاجم التجمعات العسكرية الفرنسية، بل وبعض المدن في منطقتنا، ثم تعود من حيث أتت "[2].

انسحب عبد المالك من منطقة الحدود في اتجاه الشمال، وإنه ربما توجه إلى تطوان، وإن العناصر التي كانت معه انسحبت بدورها إلى نواحي مليلة[3]، وألح ليوطي على وزير الخارجية من أجل مطالبة بتسليم هؤلاء جميعا إلى فرنسا، وهو ما تم فعلا حيث أقدمت إسبانيا بدون روية على تسليم الفرنسيين ستين رجلا من أتباع عبد المالك الملتجئين بمنطقتها[4].

1- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته ...، مجلة العصور، المرجع السابق، ص323.
2- معلمة المغرب، ج9، المرجع السابق، ص2986.
3- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص106.
4- جرمان عياش، المرجع السابق، ص249.

## المبحث الثاني: المقاومة بعد الحرب العالمية الأولى 1919-1924م:

### 1-أطوار المقاومة:

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى التي جاءت على غير ما كان يأمل الأمير والثوار، فقد خسرت كل من ألمانيا وتركيا وكان النصر حليف فرنسا وإنجلترا، فوقع ما يسمى بالهدنة 1918م، ومنذ هذا التاريخ[1] بدأ الأمير عبد المالك عهدا جديدا كان أقصى تجربة عليه من العهد الأول[2]، حيث بات يعاني ظروف صعبة[3]، فقد تخلى عنه جميع الأتراك والألمان، فانسحب من عنده 500 فارس من بني زناسن وذهبوا بأسلحتهم إلى مليلة بالمنطقة الإسبانية[4]، إضافة إلى توقف الإمدادات التي كانت تصله من حلفاءه[5]، وهكذا بقي عبد المالك وحده في الميدان فالتجأ إلى قبيلة غمارة، ثم إلى زاوية سيدي بن داود، حيث بقي مدة مع قوة صغيرة من أتباعه، وخلال ذلك كان يجري سلسلة من المفاوضات مع الفرنسيين[6].

لا تكاد المصادر والمراجع التي توفرت عليها تتحدث عن الأمير عبد المالك خلال الفترة الممتدة من 1919-1920م فقد اختفى الأمير تماما عن الأنظار، الشيء الذي دفع بالبعض إلى اعتبارها فترة سبات بالنسبة للأمير عبد المالك، ونحن نعتقد من جهتنا أن هذه الفترة كانت بمثابة فترة استراحة الفارس، فترة تمكن خلالها من استرجاع أنفاسه وترتيب أوراقه، كما يكون قد استقبل خلالها الكثير من الشخصيات النضالية التي انضمت إلى مقاومته[7]، والشيء الذي تحصلنا عليه من أبو القاسم سعد الله رحمه الله، ويمكن إشارة إليه كما يلي:

1- نادية طرشون، المرجع السابق، ص196.
2- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، المرجع السابق، ص109.
3- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته ...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص106.
4- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، المرجع السابق، ص109.
5- نادية طرشون، المرجع السابق، ص196.
6- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، المرجع السابق، ص109.
7- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته ...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص107.

**الوثيقة الأولى**: هي عبارة عن رسالة من مجهول موجهة إلى الأمير عبد المالك المؤرخة في 16 سبتمبر 1920من مسؤول فرنسي[1] ولا تحمل توقيعا ولا جهة إرسال وتتحدث عن خطة سفره من المكان الذي كان يوجد فيه وهو غير مذكور، ولكن الظاهر أنه كان قريب من فاس وهي تدل على أنه كانت مفاوضات تجري بينه وبين الفرنسيين، وكانت نقطة الخلاف فيها حول الطريق الذي سيجتازه بعد إنتهاء العمليات العسكرية، هل يتوجه مباشرة إلى تطوان لرأيه أهله قبل التوجه إلى الرباط لزيارة الجنرال ليوطي، أو يقوم بزيارة ليوطي أولا ثم يتوجه إلى عائلته[2].

**الوثيقة الثانية**: هي رسالة بعثها الأمير عبد المالك إلى ملحقة حيانية، وتتضمن في حالة ما إذا توقف عن الكفاح المسلح، هل بإمكان الجنرال ليوطي منحه الأمان؟، وعليه قام قائد حيانية بنقل هذا الانشغال إلى الجنرال موريال maerial الذي نقله هو الآخر إلى الجنرال ليوطي، فأكد هذا الأخير على قبول منح الأمان ولكن بشروط[3]:

1-الاستقرار في مدينة محددة في منطقة الحماية الفرنسية مع ترخيص له بإحضار عائلته.

2-ضرورة الحصول على ترخيص خاص من المقيم العام لسفر أو مغادرة هذه المدينة.

3-ضمان وسائل العيش الكريمة له ولعائلته عبر منحه مالية شهرية.

4-السماح باسترجاع كل أملاكه بطنجة.

5-الاتفاق مع قائد ملحقة الحيانية حول اللقاء به في أقرب نقطة تابعة لمنطقة النفوذ الفرنسي.

ولقد قام بتبليغ هذه الشروط إلى الأمير عبد المالك الضابط الفرنسي كانوت الذي كان يتولى بنيابة ملحقة الحيانية وهذا ما جاء في الوثيقة الموالية.

1- أنظر الملحق رقم8.

2- أبو القاسم سعد الله، وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك الجزائري بالمغرب، المرجع السابق، ص ص58، 59.

3- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص ص109، 110.

**الوثيقة الثالثة:** هي رسالة وجهها الأمير عبد المالك إلى الجنرال موريال الفرنسي[1] مدير الشؤون الأهلية ومصالح الاستخبارات بالمغرب، وهي تجيب عن غموض الوثيقة الأولى، فالرسالة الرسمية التي قيل له أنها آتية إليه، كانت تحمل شروط الفرنسيين لاستسلامه، وقد وجد الأمير أن هذه الشروط مهنية لشرفه وكرامته ومقيدة لحريته، فرفضها[2] بدليل رفضه وصف حركته حركة تمرد، مع تأكيده أنه لن يتأسف أو يعتذر عما قام به مدة خمس سنوات من عمل بطولي، ومن أجل قضية عزيزة على النفس متحمسة ومصممة ومتلهفة للحرية والعظمة، ولذلك قدم شروطه الخاصة الموضحة في الوثيقة وهي من ثلاث نقاط مضيفا إليها شرطا رابعا، وهو حصوله على رخصة لمغادرة التراب المغربي من المقيم العام الجنرال ليوطي نفسه، وملاحظ كذلك أن هذه الوثيقة بدون توقيع وهي بتاريخ سنة 1920م[3].

**الوثيقة الرابعة:** هي من السيد خليل حقي القائم بأعمال سفارة الدولة العثمانية بمدريد إلى الأمير عبد المالك[4]، وهي أيضا بتاريخ سنة 1920م، وقد أجاب بها الأمير عن رسالة كتبها إليه بمناسبة تعيينه في منصب القائم بالأعمال، وتكتشف هذه الوثيقة أن الأمير عبد المالك قد التجأ إلى سفارة الدولة العثمانية، بعد فشل مفاوضاته مع الفرنسيين، لذلك بادر قائد الأعمال العثماني إلى عرض خدماته عليه وفتح مراسلات الأمير السابقة مع سلفه، وفي الوثيقة عبارات الطمأنينة والوعود ووصف لحالة الدولة العثمانية الدولية[5].

وفي حين يذكر محمد بلقاسم أنه رغم اتصال عبد المالك بالسفارة العثمانية بمدريد، إلا أنه لم يحصل منها على أية وعود للحالة التي آلت إليها الدولة العثمانية بعد الحرب[6].

1- أنظر الملحق رقم9.
2- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص142.
3- أبو القاسم سعد الله، وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك الجزائري بالمغرب، المرجع السابق، ص59.
4- أنظر الملحق رقم10.
5- أبو القاسم سعد الله، وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك الجزائري بالمغرب، المرجع السابق، ص59.
6- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص ص141- 142.

نتيجة لكل هذا لم يكن الأمير عبد المالك خيارا سوى مواصلة نضاله التحرري من جديد في المغرب، وبالرغم من الوضع العسكري الصعب الذي آل إليه، فإن هذا لم يمنع الكثير من القبائل المغربية من نصرته، رغم الوضعية الصعبة التي كانت تمر بها، ونلتمس ذلك من خلال الرسالة[1] التي بعث بها أحد زعماء قبيلة مزيلات لأمير عبد المالك يشكو له من ذل والاضطهاد ويطلب منه العون[2].

ومع بداية سنة 1921م ظهر الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي كزعيم على رأس المقاومة الريفية ضد الاحتلال الاسباني[3]، وقد قام بتحضير للثورة نهاية سنة 1920م، وعمل على قيام بالتعبئة الوطنية لتوحيد أهالي المنطقة والتحضير العسكري لمواجهة الإسبان وتجسد هذا في معركة أنوال التي بدأت صبيحة يوم 20 جويلية 1921م، فخرج الجيش الإسباني من الأنوال[4] بقيادة سلفستري[5] على رأس قوة هائلة تقدر حوالي عشرة آلاف جندي، وكانت المعركة كما توقع الخطابي شديدة وقوية، فقد استعملت فيها أسلحة عديدة من مدافع ورشاشات وقنابل، إلا أنهم لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئا لحماية إغريبن، بل بقوا عاجزين لأن المجاهدون الريفيين كانوا لهم بالمرصاد وطبقوا أوامر قائدهم بحذافيرها وبعدها أبيد الجيش الإسباني من طرف الريفيين، ولم يبقى إلا قلة قليلة مع قائدهم الذي لم يستسلم وكل هذا يحث وسلفستري يكتفي بالنظر من معسكره دون حراك، وهو يشاهد مصرع جيشه، وبعد أن سقطت حامية إغريبن في أيدي الريفيين غنموا ما بها من ذخائر وانطلقوا إلى تحرير المناطق المجاورة وأنقضوا على جنودها ونتيجة لهذا لجأ العدو إلى معسكره ليحتموا به، والشيء الذي حدث هو تمرد الريفيين الذين اصطحبهم الجنرال سلفستري انضمامهم إلى إخوانهم المجاهدين، وبعد هذا القتال أمر الخطابي رجاله

1- أنظر الملحق رقم11.

2- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص113.

3- محمد خرشيش، المقاومة الريفية، طنجة: أديما دار النشر المغربية، د.ط، د.ت، ص25.

4- الأنوال: تعتبر الأنوال موقع حربي يصله مرفأ سيدي إدريس بالبحر شمالا وطريق معبد بتفريست جنوبا وبمليلة شرقا وتأتي القامة في غربه بحوالي خمسة عشر كيلومتر، ينظر: الحواس منصوري، حرب الريف وأصداؤها في الجزائر1921- 1926م، رسالة ماجستر، جامعة جزائر، 2011- 2012، ص49.

5- سلفستري: الجنرال سلفستري قائد عام للجيش الإسباني في الحرب الريفية وهو الذي لقي حتفه في معركة أنوال الشهيرة، ينظر: عبدالمجيد بن جلون، المرجع السابق، ص179.

بتحصين مراكز جديدة والتحضير لمواجهة رد فعل الإسباني القادم، الذي كان يعرف بأنه سيكون قويا وقاسيا، وفي صباح اليوم التالي توجه سلفستري مع جيشه المتبقي لاستقبال العدو الريفي على بعد 500 متر من أنوال، اصطدموا بالقوات الريفية وبدأ الجنود الإسبانية تتساقط في مشهد رهيب أمام سيلفستر الذي أمر بنسق القيادة الرئيسية لكي لا يستغل الريفيون ما بها من سلاح وذخيرة، وفي الأخير سقط معسكر الأنوال في قبضة الريفيين، وواصل محمد بن عبد الكريم الخطابي تحرير المناطق المجاورة [1]كما حاول ضم قبائل أخرى بما في ذلك قبائل ورغة التي كان عبد المالك يسيطر على بعضها، وخلال هذه الفترة لجأ هذا الأخير إلى مليلة، ثم انتقل إلى تطوان ويبدو أنه قد جدد نضاله ضد فرنسا[2]، واستقر على ضفة وادي ورغة الأيمن، وانضمت إليه قبائل المنطقة، إلا أنه فشل[3] في ضم بني زروال[4] الذين كانوا يخضعون لنفوذ شريف الدرقاوي مولاي عبد الرحمان الموالي لفرنسيين مما قلل خطره[5].

وفي هذه الظروف كان عبد المالك لا يزال يملك نفوذ وتأثير في منطقة أعالي ورغة، ويذكر المارشال ليوطي في أحد تقاريره لوزير الحربية الفرنسية بتاريخ 25 جويلية 1921م:" أن القبائل المجاورة لورغة والتي كان البعض منها يدور في الفلك الفرنسي انضمت كلها لعبد المالك ... وهذا الأخير يحكم المنطقة التي يسيطر عليها بعدل وحكمة ورزانة مع محافظة على التقاليد والأعراف... وهو الآن لا يظهر أي عداء للفرنسيين، ولكنه لا يتحدث عن الاستسلام، وإنما عن الهدنة، وهو يرغب في الاتفاق مع فرنسا

1- الحواس المنصوري، المرجع السابق، ص ص49، 50.

2- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص143.

3- معلمة المغرب، ج9، المرجع السابق، ص2987.

4- بني زروال: قبيلة من قبائل الجبلية الشهيرة بشمال المغرب الريف تخترقها عدة أودية تصب في نهر ورغة الذي يحدها مع قبيلة فشتالة وبها عدة غابات وأنهار وعيون وعدد من الزوايا ومساجد ونبغت منها طائفة من العلماء والفقهاء، ينظر: الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص84.

5- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص143.

على استقلال منطقة ورغة وإقامة دولة مستقلة عن المخزن استقلالا كاملا وبعيدة عن نفوذ كلا الدولتين فرنسا وإسبانيا، وعدد قواته تبلغ الآن 6000 بندقية، وسلاحه حديث"[1].

ونظرا لسمعة وشعبية الأمير عبد المالك، ومعرفة محمد بن عبد الكريم له جيدا، حاول هذا الأخير استمالة والتقوى به وإقناعه بالانضمام للثورة الريفية ضد الإسبان، ومن أجل ذلك زاره بمقر إقامته بقبيلة مرنيسة في نهاية عام 1921م، لكنه فشل في محاولته[2]، بل اضطر للانسحاب بسرعة من المنطقة والعودة إلى أجدير[3].

وفي هذه الأثناء، كان عبد المالك ما يزال يسيطر على منطقة أعالي ورغة ويفرض سيطرته على قبائل غزيانة ومرنيسة وبني عمرت المجاورة لقبيلة بني ورياغل من ناحية الجنوب، بل إنه كان قد نجح في إقامة جبهة ضد الثورة الريفية ضمت عبد الرحمان الدرقاوي صاحب النفوذ القوي في قبيلة بني زروال، وعمر بن حميدو المرنيسي زعيم قبيلة مرنيسة، واستطاع بذلك أن يقطع الطريق لمنطقة النفوذ الفرنسية على القبائل الريفية التي كانت تضطر للذهاب إلى هناك للبيع والشراء، عندما تتوقف العلاقات التجارية مع إسبانيا[4].

ومع مطلع 1922م حاول محمد بن عبد الكريم الخطابي استدراج فرنسا إلى جانبه لتعترف له باستقلال الريف، إذ حاول الاتصال بالرئيس الفرنسي ميلليران عند مجيئه إلى فاس، غير أن الرئيس الفرنسي أعرض عن ذلك، فاتصل بالمارشال ليوطي عن طريق مراسله مدعيا له أن:"ضباط إسبانيا إن لم نقل حكومة إسبانيا...تساعد عبد المالك الجزائري لإثارة المشاغب لفرنسا على حدود وادي

1- معلمة المغرب، ج9، المرجع السابق، ص2986.
2-كريم خليل ثابت، عبد الكريم والحرب الريفية، مصر: مطبعة المقطف، د.ط، 1925، ص24.
3- معلمة المغرب،ج9، المرجع السابق، ص2986.
4- نفسه، ص2986.

ورغة..."محاولا بذلك إثارة فرنسا على إسبانيا على حساب عبد المالك الذي كان لايزال على اتصال بعبد الكريم إلى نهاية سنة 1922م[1].

ولم يكتفي الخطابي في هذه التصريحات والعروض بل قام بتوجيه وفدا إلى باريس سنة 1923م بقيادة أخيه امحمد وصهره بن الحاج محمد بن حسيمي يطلب من فرنسا مساعدته، غير أنها اشترطت عليه من أجل تقديم المساعدة له أن يحارب عبد المالك ويخرجه من الريف، وبناءا على ذلك حاضر عبد الكريم الأمير عبد المالك وطلب منه الاستسلام، ولكن عبد المالك فضل الحرب على ذلك، فجرت معركة بين الطرفين، وانهزم فيها عبد الكريم، الذي عاد إلى معسكره ليعد لجولة الثانية[2].

وفي ظل هذه الخطوات التي قام بها الخطابي تكون قد تراجعت بعض القبائل عن مناصرة الأميرة عبد المالك مثل أبناء قبيلتي بني عمرت وغزيانة، والتحاقهم بعبد الكريم الخطابي مع مطلع شهر مارس 1923م، بالإضافة إلى إعلان زعماء بني زروال عن تأييدهم له نتيجة لهذا لم يعد عبد المالك يملك قوة كبيرة، فالتجأ إلى المنطقة الإسبانية وطلب مساعدة إسبانيا، وعرض عليها قيادة الجنود المغاربة في جيشها، فقبلت إسبانيا بذلك، وفي ماي 1923م كان الأمير في تطوان يجند الجنود، وكانت مهمته الأساسية هي تعبئة القبائل الريفية في المنطقة المحتلة وتجنيد الريفيين ضد محمد بن عبد الكريم، ولكن فرنسا سرعان ما احتجت لإسبانيا على أساس كان هاربا وأنه قد أعلن الجهاد ضد فرنسا، فاعتبرته خائنا ولذلك عزلته إسبانيا عن منصبه[3].

وفي أوائل سنة 1924م ألف الأمير عبد المالك الحركة من مقاتلين جندهم من بني توزين، وعززها بخيالة، وجعل مقرها غريب ميضار، وكانت الفرقة تضم مقاتلين من الأهالي يؤطرهم زعمائهم المحليون من أفراد العائلات والجماعات التي لا يربطها إلا روح المغامرة والقتال، ولدى إعادة هيكلتها أصبحت

1- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص143.
2- نفسه، ص144.
3- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية،ج2، المرجع السابق، ص230.

تتألف من 850 مقاتلا، ولقد إتبع الأمير في هذه المعركة أسلوب الحرب المتحركة لا أسلوب حرب النظامية، وقد قدمت تجربة عبد المالك أجوبة عن أسئلة لم يطرحها الإسبان على أنفسهم طيلة الحروب التي خاضوها بالجبالة والريف[1].

**معركة غريب ميضار واستشهاد عبد المالك:**

تعود وقائع هذه المعركة على إثر التحرك الذي باشرته القيادة العسكرية في مليلة جويلية 1924م، لتوغل في غرب منطقة غريب ميضار في أراضي قبيلة بني توزين[2]، وكلفت الأمير عبد المالك بهذه المهمة نظرا لما لديه من قوات كما دعمته بمدفعية قوية وهيأت ميدان العمليات العسكرية بقذف جوي كثيف[3]، ومقابل ذلك أعد الخطابي خطة لمواجهته، ووضع على رأس مقدمة جيشه قائد موح أرذاذه الذي وضع تحت تصرفه حوالي 50 رجلا من المقاتلين، فقد خرجوا على ساعة رابعة صباحا وبدأ القتال الذي دام حتى عاشرة حين إنتهت المعركة[4].

حضر الأمير حسن المعركة الأخيرة التي قتل والده الأمير عبد المالك بعد ما أصيب بطلقات نارية، وجرى ذلك في شهر أوت 1924م، وقد ادعى الريفيون هم الإسبان هم الذين قتلوه بينما ادعى هؤلاء أن الريفيون هم الذين فعلوا به ذلك، وعلى كل حال فإن الأمير عبد المالك قد خرج للحرب تحدوه الرغبة في تحرير المغرب[5].

ما أن سقط الأمير عبد المالك الجزائري، صريعا في ميدان القتال، ضدا على رجال الأمير الخطابي في الريف، حتى نقل إلى تطوان، فدفن بها، في الزاوية الحراقية الدرقاوية، ولم يكن إختبار هذه الزاوية ضريحا له، أمرا عيثا، فقد دفن بها من الأكابر، الأمير مولاي المهدي، خليفة السلطان نفسه، وممثله في منطقة الحماية الإسبانية بموجب عقد الحماية، إنها أقرب ما يكون إلى المقبر الملكية، أو مقابل كبار

1- محمد العربي المساري، المرجع السابق، ص ص97، 102.

2- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري ثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص119.

3- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري ثورته...، مجلة العصور، المرجع السابق، ص328.

4- أبو القاسم سعد الله، وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك بالمغرب، المرجع السابق، ص56.

5- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، المرجع السابق، ص110.

الأعيان، ورجال الدولة، إن الرغبة الشديدة في تكريم الأمير الجزائري بعد مصرعه، واضحة في هذا الإختيار، وقد ترجمت نفسها في مقبرية كتبها كاتب مجهول، ونفسها نقاش خطاط، بخط مغربي متمشرق جميل في لوح رخامي نفيس هذا نصها[1]:

"باسم الله الرحمان الرحيم، الحمد لله وحده

هذا ضريج شمس الأمراء، وبدار العظماء، ودرة عقود الكبراء، وغرة جبهة الذين والتقى، وثور سراج المحامد والعلى، حامي حوزة الملة الحنيفية، ومؤيد الشريعة الإسلامية، أشجع الشجعان، وأمهر الفرسان، في الحرب والطعان، من كانت الأعداء في حصونها من سطوته وهيبته تعد{كذا} قلوبها وتبتكم، {كذا} والأسود في إجامها نزاع وتجم، ومن جمعت في نفسه الطاهرة أنواع الفضائل، ومحاسن الشمائل، الشهم الهمام، وصاحب القلم والحسام، الشريف الجليل، والعالم التحرير، والمجاهد الكبير، فرع الشجرة النبوية، والسلالة محمدية نجل الأمراء العظام، والملوك الأعلام، مولاي الأمير عبد المالك ابن الأمير عبد القادر محي الدين، {كذا} الحسني، إستشهد ملبيا داعي الله، نور الله جدته، وأسكنه عالي جنته، ظهر يوم الخميس، سادس محرم، عام 1343، وعمره 54".

نستخلص من هذه الوثيقة، أشياء مهمة أهمها[2]:

1-فهي ترصد الجانب الديني.

ولا شك في أن الأمير كان حريصا على إبراز نفسه في صورة" غرة جبهة الدين والتقى"، و"حامي حوزة الملة الحنيفية، ومؤيد الشريعة الاسلامية"، وأن هذا الجانب، كان أساسيا في دعايته أيام الحرب العالمية، ودعوته القبائل لطاعة السلطان العثماني باسم الإسلام.

2- ترصد جانبه العسكري.

1- جعفر ابن حاج السلمي، المرجع السابق، ص01.

2- نفسه، ص01.

3-وهي تعطينا بعض المعلومات المهمة حول شخصية الأمير عبد المالك" محاسن الشمائل، اشهم الهمام".

4-وهي ترى فيه كاتبا"صاحب قلم".

5-وهي ترى فيه شهيدا يستحق التكريم.

استطاعت فرنسا أن تضع حدا لهذه الثورة وأن تلعب ورقتها في تحالف مع إسبانيا ضد عبد الكريم زعيم الثورة الريفية، وفي النهاية وحدت مجهوداتها لهزيمة الزعيمين فقد قتل الأمير عبد المالك سنة 1924م ونفي الأمير عبد الكريم الخطابي 1926م[1].

تختلف حركة الأمير عبد المالك عن حركة الأمير عبد الكريم في كونها وحدوية مغاربية في إطار الحركة التحريرية الإسلامية بمفهومها الواسع، منذ بدايتها ساعدتها ظروف الحرب والقوات المركزية وتغاضي الإسبان عن نشاطها في الريف، أما حركة عبد الكريم فكانت تحريرية محلية في انطلاقتها أرادت تحييد فرنسا واعترافها بها غير أن فرنسا رأت فيها تهديدا لكيانها الاستعماري بالمغرب العربي فانقلبت عليها وتحالفت مع إسبانيا على إنهائها، وهنا اكتسبت حركة الأمير عبد الكريم طابع المقاومة التحررية المغاربية وإن اختلف عبد الكريم الخطابي عن الأمير مالك واستراتيجية الحربية وحلفاءه، فإن مقاومة عبد الكريم الخطابي استفادت من مقاومة الأمير مالك وسبق له وأن تعامل مع عبد الكريم الخطابي وساعده منذ سنة 1916م[2].

1- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص ص230، 231.
2- فارس العيد، المرجع السابق، ص ص194- 195.

## 2-نتائج مقاومة الأمير عبد المالك

من خلال ما سبق ذكره، من أحداث وتطورات تاريخية عرفتها مسيرة الأمير عبد المالك الجزائري النضالية في المغرب الأقصى، وبناء على ما توفرت عليه من مادة تاريخية، توصلت إلى جملة من النتائج التي يمكن حصرها فيما يلي:

- المساهمة الفعالة للأمير عبد المالك الجزائري في الحركة الوطنية المغربية، والذي يمكن إدراجه كغيره من رواد الحركة الوطنية المغاربية[1]، وتأكيدا على البعد المغاربي والعربي والإسلامي الذي تميزت به ثورته بالمغرب الأقصى، وفي هذا الصدد يذكر لنا أبو القاسم سعد الله رحمه الله : "كما يجب أن ننظر إلى ثورة الأمير عبد المالك الجزائري من هذا المنطلق، وعلى أساس ثلاث زوايا جزائرية ومغربية وعربية، فمن الزاوية الجزائرية كانت ثورة وطنية، على أساس أنه قام بها تخليدا لذكرى والده الأمير عبد القادر من خلال مناداته بتحرير إفريقيا الشمالية، وهي الفكرة التي حارب من أجلها أجداده"[2].

- وكذلك بخصوص أهداف الأمير عبد المالك من وراء حركته بالمغرب ونقلا عن قاصري محمد السعيد يذكر لنا محمد علي دبوز في كتابه نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة قائلا: "وقبل ثورة الأمير عبد الكريم ومعها كانت الجزائر تتابع وتؤيد بكل المستطاع ثورة الأمير عبد المالك بن الأمير عبد القادر الجزائري التي قام بها ضد فرنسا في سنة 1915م في تازا شرق مدينة فاس في المغرب الأقصى، وهزم جيوشها واستمرت إلى سنة 1924م، وأظهر قوة الإسلام والمسلمين إذا صالوا بثورته المباركة، وكان يقصد بها استقلال المغرب، وكان يتمنى أن تسري ثورته إلى الجزائر، ولكن وقوع ثورة الأمير عبد المالك في أيام الحرب العالمية الكالحة والتي كانت الجزائر تحكم فيها حكما عسكريا صارما، وكانت أنباء ثورة

1- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص126

2-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص242.

عبد المالك لا تصلها إلا مع المسافرين وهم قليلون، جعل اثرها في نفوس الجزائريين أقل بكثير من ثورة الأمير عبد الكريم الخطابي"[1].

-استطاع الأمير عبد المالك الجزائري، أن يدخل بجرأته وطموحاته، ودهائه، ومبادئه، وجهاده، تاريخ المغرب الأقصى المعاصر من باب واسعة، ويكون حلقة وصل بين الأقطار المغربية والشامية في العصر الاستعماري، والبحث لايزال حتى الأن اسير النظرة الأحادية إلى تاريخية، أي أسير مبدأ الاعتماد على ضرب واحد من الوثائق أو ضربين، وفي نظرنا يجب تكاتف الجهود لنشر الوثائق الاستعمارية، من فرنسية وإسبانية وألمانيا وغيرها، ونشر الوثائق المغربية والعثمانية، لتبين طبيعة المسار السياسي لعبد المالك الجزائري، قبل الشروع في تقييم تجربته التاريخية[2].

- كان للأمير أهداف دينية وطنية في تحرير الجزائر والمغرب، ولكنه اختار أن يضرب فرنسا في أضعف مراكزها وهو المغرب الأقصى، لأن جذور فرنسا في الجزائر كانت قوية، ومن هنا يبدأ دوره كزعيم لإفريقيا الشمالية، حيت حاول بالمغرب الأقصى توحيد المقاومة وزعمائها، في المنطقتين الفرنسية الاسبانية، اسقر الأمير واختار قلب المغرب كمركز له وهي منطقة فاس-تازة التي تتمتع بموقع استراتيجي في غاية الأهمية، لكونها تربط شرق المغرب وغربه، وبين شماله وجنوبه، وهو ما يشكل تهديدا مباشر لخط المواصلات الفرنسية بين الجزائر والمحيط الأطلسي من ناحية، ومن ناحية أخرى كان يهدف إلى توحيد فصائل المقاومة جنوب الريف مع تلك المنتشر في جبال الأطلس جنوب تازة. وحاول تفجير الوضع في كل المغرب العربي لكن في الوقت الذي بدأت فيه حركته تضعف بعد الحرب العالمية، لقلة المساعدة وانسحاب الأعوان الأتباع[3].

1- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص127،128

2- جعفر ابن الحاج السلمي، المرجع السابق، ص11، 12.

3- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص145-146.

– ومعظم المصادر تتفق على أن الأمير عبد المالك كان هدفه بعيد حيث يصفونه الفرنسيين بأنه شخص اعتقد أن الساحة قد حلت لأداء الدور التاريخي الإسلامي، ورغم أنهم اعتادوا أن يتهموه بأنه عميل لألمانيا وتركيا، فإنهم متفقون على أنه أراد أن يلعب دورا من الدرجة الأولى في الحوادث التي تجري في العالم الإسلامي، وما يؤكد هذ الادعاء هو ماضي الأمير عبد المالك، فتعلمه في المشرق الأدنى خلال عهد النهضة العربية وتدريبه العسكري، وعمله في الجيش والشرطة الفرنسية وخبرته، إضافة إلى سمعة عائلته والتأييد الموعود في ألمانيا وتركيا، من خلال الضمانات والمساعدات التي تعهدت بيها كل الدولة العثمانية وألمانيا بتقديمها له في حالة نجاح مشروعه التحرري المغاربي، ويبدو ذلك جاليا من خلال مشاركة العديد من الضباط والجنود العثمانيين في صفوف مقاومته، إلى جانب بعض الشخصيات الألمانية مثل هرمان، إضافة إلى تكوينه العسكري بإسطنبول، وخبرته القتالية الميدانية التي قضاها في الجهاد بالمغرب إلى جانب كل من الشيخ بوعمامة والثائر الجيلالي الزرهوني، والسلطانيين عبد العزيز وعبد الحفيظ، وهذا فتح أفاقا لامعة أمام مطامحة التي كانت تحدوه لأن يصبح أمير إفريقيا الشمالية[1]، كما وصفه جرمان عياش بالزعيم الأسطوري[2]، ونقلا عن ابن الحاج سلمي في مقاله موقف المؤرخين المغاربة من عبد المالك وبناء على رأي التهامي الوزاني في كتابه تاريخ المغرب والذي يصف فيه عبد المالك ببطل الجزائر، وكما ذكر في موضع أخر وبناء على رأي العربي اللهو في مؤلفه المنهال في كفاح أبطال الشمال: "...خرج عبد المالك ابن الأمير عبد القادر، بطل الجزائر، من طنجة بقصد إغراء المغاربة على الثورة ضده الفرنسيين في المغرب".[3].

– ونستخلص من كل هذا أنه رغم المساعدة الألمانية والعثمانية للأمير عبد المالك، فإن هذا الأخير، لم يكن يحارب عندما أعلن الثورة ضد فرنسا من أجل السلطان العثماني، ولا من أجل السلطان المغربي،

1- أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص229.
2- جرمان عياش، المرجع السابق، ص211.
3- جعفر ابن الحاج السلمي، المرجع السابق، ص4، 8.

إنما كان يحارب اقتداء بأجداده، كما يبدو أنه قد استفاد هو الأخر من المساعدة الألمانية والعثمانية، في محاول توحيد صفوف المقاومة في المغرب الأقصى لضرب الوجود الفرنسي[1].

– لم يقتصر عمل الأمير عبد المالك على داخل المغرب فقط، بل حاول ربط كل دول المغرب العربي، من خلال إرسال مناشير إلى الجزائر، وحتى جنوب تونس لدعوة أهلها للجهاد، كما حاول ربط صلته بابن أخيه الأمير خالد بالجزائر، وبأفراد عائلته ببلاد الشام، من خلال دور أخيه علي باشا الذي أصبح متحدثا باسم حركة الأمير عبد المالك في المشرق[2].

– استطاعت فرنسا التفرقة بين الأمير عبد المالك الجزائري والأمير عبد الكريم الخطابي، وسعت للحيلولة دون توحدهما، وعليه فبمجرد استشهاد الأمير عبد المالك الجزائري أعلنت الحرب على الخطابي الذي بات منفردا بحركته، بعد أن أيدته لحين من الوقت، وأوقعت بينه وبين الأمير عبد المالك الجزائري[3].

– ومما جاء في بعض الكتابات: "في صيف 1924م تكلف الخائن عبد المالك بن محي الدين بن عبد القادر الجزائري بقيادة حركة صديقة للإسبان، تتكون من 900 مقاتل للسيطرة على قرية ميضار انطلاقا من المخيم العسكري الإسباني لغريب ميضار، تضم العديد من المرتزقة ينتمون إلى قبائل الريف، لكنه فشل في مسعاه أيضا، حيث تصدت قوات محمد بن عبد الكريم الخطابي لحركته، في معركة قوية معروفة في التاريخ بمعركة ميضار التي انتهت بمقتل الشريف عبد المالك، واندحار الكثير من رجال الإسبان"[4].

–كان لمقتل عبد المالك الجزائري تأثير كبير على القبائل الريفية من ناحية، وعلى الإسبان من ناحية أخرى، فقد أنهى مقتله بالنسبة للقبائل الريفية جنوب الريف مرحلة لعب فيها عبد المالك دورا رئيسيا

1- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص131.
2- نفسه، ص119.
3- نفسه، ص178.
4- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، ص132.

منذ منتصف عام 1915م، وهي مرحلة تميزت بصفة خاصة بالعداء للفرنسيين في الجنوب، والتعايش مع الإسبان في الشمالين الشرقي والغربي، أما بالنسبة للإسبان فقد كان مقتل عبد المالك الذي كان ركنا أساسيا من أركان وجودهم بالمنطقة نكسة مؤلمة لم يحسبوا لها حسابا، فقد كانوا يعقدون عليه آمالا كبيرة في منافسة محمد بن عبد الكريم في المنطقة الشرقية، وهي كالآمال التي كانوا يعقدونها على أحمد الريسوني في المنطقة الغربية، وكانت أول نتيجة لمقتل عبد المالك هي القضاء على كل ما تبقى من تأثيره على قبائل أعالي ورغة، وبدأت بذلك مرحلة جديدة تميزت بتوجه قبائل هذه المنطقة للحرب ضد الإسبان في الشمال بعد أن كانت مهمتها لعدة سنوات التوجه للحرب ضد الفرنسيين في الجنوب[1].

– استفاد كل من عبد المالك والخطابي من حركة صاحبه حيث تعامل عبد المالك مع عبد الكريم الخطابي وساعده منذ سنة 1916م، وهذا الأخير من حركته وتجربته ولكن سرعان ما انتهت الحرب العالمية الأولى واختلف الزعمان على استراتيجية المقاومة، وكانت النتيجة نهاية كليهما وبذلك اعطى أعداهم فرصة للقضاء عليهما الواحد تلو الأخر[2].

– على الباحث عدم التسرع في إصدار أي حكم على الأمير عبد المالك، أو تقييم تجربته التاريخية قبل الرجوع إلى مختلف الوثائق الاستعمارية من فرنسية واسبانية وألمانية وغيرها، ونشر الوثائق المغربية والعثمانية، لتبين طبيعة المسار السياسي لهذه المقاومة.

– وهذا وقد وصف الأمير عبد المالك بأوصاف وألفاظ، نرها بعيدة كل البعد عن الكتابة التاريخية الموضوعية، فالذي يريد ان يكتب في الحقل التاريخي يجب أن يتريث في إصدار الأحكام، ولاينصب نفسه قاضيا يتهم طرفا ويبرئ الطرف الأخر، وأهم ما وصف من أوصاف لا تليق به، وعبارات غير مسؤولة كالخائن، المرتد، العميل، الجاسوس...الخ[3].

1- معلمة المغرب، ج9، المرجع السابق، ص2987.

2- أبو قاسم سعد، الحركة الوطنية، ج2، ص235.

3- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص132.

– ونقلا عن قاصري ذكر محمد أمطاط في أطروحته الجامعية بعنوان الجزائريون بالمغرب الأقصى: " يبدو أن حركة الأمير عبد المالك لم يكن لها أي مشروع وطني لتحرير المغرب أو شمال إفريقيا، بل هي حركة تمردية، وعمل جهادي مزيف من طرف مسلم غير مغربي عرض خدماته على القوات المسيحية الباحثة عن تصفية حسابتها فيما بينها على أرض المغرب"[1].

– وهكذا انتهت الثورة التي دامت حوالي عشر سنوات، منذ بداية الحرب العالمية الأولى إلى سنة 1924م، فحاربت الوجود الفرنسي بداية من المغرب الأقصى، واستفادت منها أقوى الثورات أي ثورة عبد الكريم الخطابي ضد الاسبان في الشمال، والدليل على ذلك إن عبد المالك كان ضد فرنسا في الجنوب، وبالتالي لا تستطيع أن الدولتان أن تتحدا للقضاء عليهما، والشيء الذي يؤكد استفادة عبد الكريم من عبد المالك هو أنه بمجرد استشهاد هذا الأخير قضي على ثورة عبد الكريم بعد اتحاد كل من الدولتين الاسبانية والفرنسية.

– وأختم برأي الشخصي عن مسألة الخيانة التي تهم بيها عبد المالك: فكيف له أن يترك منصبه في الجيش العثماني وقصر خاصا به، ويأتي لخدمة الفرنسين بصفة خاصة، أو الأوربيين بصفة عامة في المغرب الأقصى، والسؤال المطروح لماذا لم يدخل الجزائر مادام في خدمة الفرنسين؟ فهو لم يدخلها نظرا للرقابة التي كانت شديدة على كل نسل الأمير عبد القادر، وبالتالي لا اظن أن قطعه لكل هذه المسافة، وعدم دخوله الجزائر وطنه، الذي حارب لأجله والده الأمير عبد القادر، حتى يكون في خدمة العدو الذي نفى والد وكل عائلته، وحرمهم من دخول وطنهم، ومع ذلك يخدمهم وفي بلد غير بلده.

1- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص131.

**استنتاج:**

لقد انطلقت مقاومة الأمير عبد المالك التي كانت ضد فرنسا في مرحلة ضعفها وانشغالها بالحرب العالمية الأولى مستغلا بذلك الفرصة، كما استعان في الظروف مهمته بأسوأ أعداء فرنسا المانيا التي دعمته من أجل ان تخل بميزان قوى الحرب لصالحها.

وبهذا قادا الأمير عبد المالك مقاومة قوية وكبيرة ضد فرنسا رغم أنه ليس في بلده ومع ذلك قادا أكبر الجيوش ضدها، مرت مقاومته بمرحلتين مهمتين أولهما كانت أثناء الحرب العامية الأولى والثانية بعدها، ولكن بعد الحرب تخلت عنه ألمانيا ورغم ذلك لم يستسلم ولم يتخل عن طموحه وهدفه واستمر في المقاومة إلى أن استشهد في إحدى المعارك سنة 1924م.

# الخاتمة

**خاتمة:**

أستطيع بهذه الرفقة الطيبة لشخصية الأمير عبد المالك الجزائري ان أسجل النتائج التالية:

شهد المغرب الأقصى في مطلع القرن العشرين تكالبا أوروبيا استعماريا من أجل تحقيق المطامع المتنوعة فيه، حيث عرف المغرب في هذه الفترة علاقات مع هذه الدول في ميدان الاقتصادي والتي كانت عبارة عن امتيازات مما أدى هذا إلى تنافس استعماري فيما بينها، نتج عنه توتر في العلاقات الدولية من أجل الحصول على أكبر نصيب من المستعمرات.

وقد تميز المغرب الأقصى في عهد كل من السلطانين عبد العزيز وعبد الحفيظ بالضعف العسكري والسياسي والاقتصادي، الذي شكل واقعا خاصا للمغرب، ومنح فرصة للتدخل الأجنبي في شؤونه الداخلية، والتي انتهت بفرض الحماية المزدوجة (الفرنسية، الإسبانية) التي كان لابد ألا يقبلها الشعب، وكانت ردة فعله عليها في شكل مقاومات الشعبية.

يندرج هذا البحث ضمن تاريخ السير والتراجم الجزائرية، ويتعلق هذا بشخصية الأمير عبد المالك ابن الأمير عبد القادر، كما تناولت هذه الدراسة جوانب مضيئة من حياته ومسيرته الجهادية في المغرب الأقصى.

ولد الأمير عبد المالك في المشرق وكبر هناك، واستطاع أن يحقق إنجازات كبيرة ومهمة من خلال شخصية وتفوقه إضافة إلى إتقانه للغات (عربية، فرنسية، تركية) مكنته من الالتحاق بالجيش العثماني وحصوله على رتبة مقدم، واستطاع أن يكسب ثقة السلطان ومحبته له.

إن الغيرة الوطنية جعلت الأمير عبد المالك يتخلى عن ومنصبه، ويلتحق بالمغرب في فترة حرجة، عرفت اضطرابات داخلية وخارجية نتج عنها انطلاق مقاومات شعبية تمكن الأمير عبد المالك من الالتحاق بها من بينها:

بمجرد سماعه بثورة الشيخ بوعمامة التي انطلقت مرة ثانية من المغرب سنة 1903م، لمحاربة الفرنسيين بالجزائر قرر الالتحاق به، ورفع السلاح مع الثورة لكننا قد نجده بقي معه مدة قصيرة، ليلتحق

مرة ثانية بالثائر المغربي بوحمارة عام 1904م حيث حارب معه فترة شغل فيها رتبة وزير الحرب، ولكن سرعان ما تخلى عنه ليلتحق بالمخزن العزيزي برتبه قائد لقوات للشرطة بطنجة 1906م، وبهذا استطاع الأمير عبد المالك الجزائري أن يدخل بتجربته وطموحاته، ودهائه، ومبادئه، وجهاده، تاريخ المغرب الأقصى المعاصر من الباب الواسع.

وبعد هذه التجربة تكمن الأمير عبد المالك الجزائري من أن يفتح جبهة ضد الفرنسيين في الأراضي المغربية، وكان الهدف منها إحداث ثورة شاملة ضد الاستعمار الفرنسي في كامل المغرب العربي، وسعى جاهدا لتحقيق مطامحه وإحياء مجد والده الأمير عبد القادر، وكان ذلك بمساعدة الدولة العثمانية وألمانيا، فنجد أن هذه الأخيرة قامت بدعاية كبيرة تمكنت خلالها من جذب الكثير من الشخصيات لصفها، فاستغل الأمير هذه الفرصة بالانضمام إلى أسوء أعداء فرنسا (ألمانيا)، التي استفاد منها وحاول توحيد صفوف المقاومة في المغرب الأقصى لضرب الوجود الفرنسي.

إن طموح عبد المالك السياسي وعداوته العميقة لفرنسا وتعاونه مع أخيه الأمير علي وابن أخيه الأمير خالد، هذا كله يبرز دمج نضاله في المغرب في إطار نضال الجزائري ضد فرنسا.

على الرغم من أن الأمير عبد المالك لم يكن زعيما قبليا ولم يكن ببلده ودائرة معارفه، فإنه تميز بالشجاعة والطموح والخبرة، حيث قادة مقاومة على أرض غير أرضه، ومع ذلك استطاع قيادة جيوش والسيطرة عليها، ذلك أنه كان يمتلك مؤهلات وقدرات جعلته يمتلك كاريزما حقيقية، فقد اقتحم العمل الثوري واحتك ببيئة جديدة واستطاع التأقلم معها.

لقد شهد الريف المغربي حركات ضخمة ضد الاحتلال الفرنسي والاسباني منها ثورة عبد الكريم الخطابي وتزامنها مع السنوات الأخيرة لحركة الأمير عبد المالك، فكانت لهما مواقف اختلفت حسب الظروف، فتارة تكون علاقة تعاون وتارة أخرى تتحول إلى اصطدام، بسبب اختلاف وجهات النظر بين قتال فرنسا أو قتال إسبانيا، لينتهي الخلاف بينهما باستشهاد الأمير عبد المالك الجزائري الذي دامت مقاومته عشر سنوات من ( 1914-1924م)، بينما ونفي الأمير عبد الكريم الخطابي بعدها

بسنتين، وذلك بعد أن تحالفت فرنسا وإسبانيا ضدها وقضت على أكبر مقاومتين أربكتا الوجود الاستعماري في المغرب، ولو اتحدتا لغيرتا مسار المقاومة المغربية وحتى المغاربية.

مهما كانت النتائج المتوصل إليها، فإنها لا تضع حدا لتطور البحث، كما أنها ليست نهائية مادام البحث يتطور باستمرار ويبقى عملي هذا مساهمة متواضعة في ميدان البحث من زاوية أخرى، أو هو بداية لبحث علمي لا يزال يحتاج إلى جهد ليكون أكثر نضجا، وبذلك يبقى موضوع الأمير عبد المالك مجالا خصبا يغري الدارسين فقراءتي لازالت قاصرة عن إدراك كل الحقائق المتعلقة بهذه الشخصية.

# الملاحق

**الملحق رقم 01** [1].

**□صورة للأمير عبد المالك ابن الأمير عبد القادر**

1 – أبو القاسم سعد الله، وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك بالمغرب، المرجع السابق، ص55.

**الملحق رقم 02**[1].

**نموذج من شعر الأمير عبد المالك السياسي إلى بعض إخوته يعاتبهم على تخاذلهم في نصرته، وعدم تأييدهم للسلطان العثماني عبد المجيد، بل تأييدهم فيما رآه هو لعدوهم القديم- فرنسا-**

عهدي بكم آل الأمير كواكبا ۞ نشرت أشعتها على الأكوان
علم وحكم والشجاعة والندى ۞ رفعت منازلكم على كيوان
ومناقب وشمائل ومكـــــارم ۞ وهبت لكم من غابر الأزمان
والكل يرجوكم لدفع ملمـــة ۞ هدمت عماد الدين والأوطان
فصرفتم تلك المكارم كلهـــا ۞ في غير ما نفع ولا إحســـان
ضحيتم أقماركم وشموسكم ۞ أسد الحروب وقاهري الأقران
في نفع من أضحى لكم في فعله ۞ أعدى عدو من بني الإنســـان
ونسيتم عبد المجيد وفضلـــــه ۞ وضمانـــه ذلك الأسير العاني
لولاه لم يطلق سراح سبيلـــه ۞ وبقي لديهم في نـــوى وهوان
الفُرْقَة هدمت شوامخ مجدكم ۞ هذا لعمري غاية الخســـران

ولقد ذيّل قصيدته بالعبارات التالية: عن قبيلة غمارة.

لست من أهل هذا الشأن ولكنها نفثة مصدور، والسلام عليكم.

14ربيع الثاني 1338هـــ

عبد المالك.

1- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، ص149.

**الملحق رقم** 03[1].

## صورة للأمير عبد المالك باللباس العسكري

1- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، ص139.

**الملحق رقم** 104[1].

## خريطة توضح القبائل الواقعة بين فاس وتازا

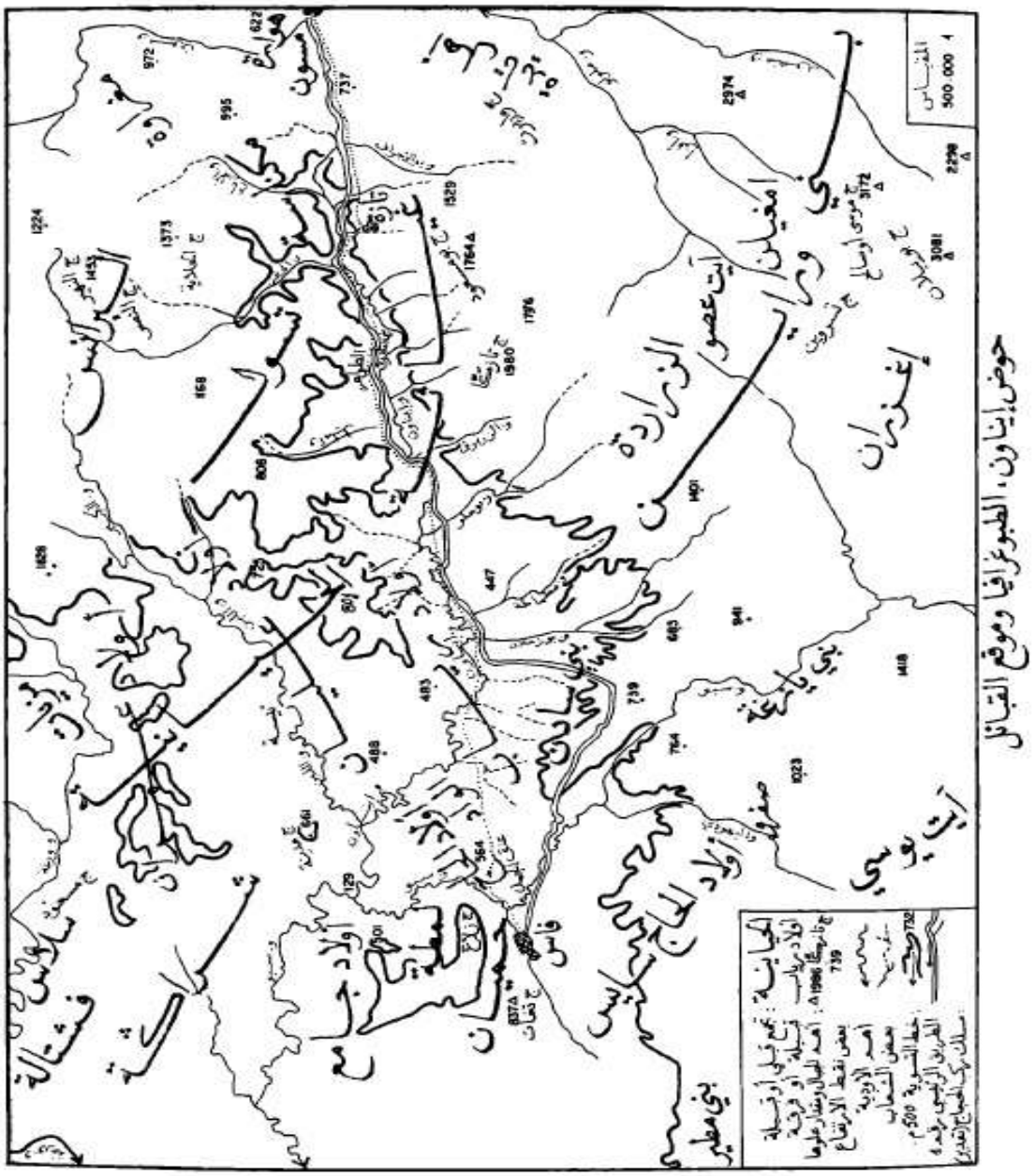


1- عبد الرحمان مودن، البوادي المغربية قبل الاستعمار قبائل إيناون والمخزن بين القرن السادس عشر والتاسع عشر، رباط: كلية الأداب بالرباط، ط1، 1995، ص30.

**الملحق رقم 105.**[1]

## رسالة توضح تخلى الأمير عبد المالك عن بوحمارة، وانضمامه إلى المخزن.

**من رسائل عبد الملك بن محيي الدين الجزائري الى ولاة المخزن بعد تخليه عن ابي حمارة**

ص 360

1- عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، ج1، المرجع السابق، ص368.

**شرح الرسالة التي توضح تخلى الأمير عبد المالك عن بوحمارة، وانضمامه إلى المخزن.**

الحمد الله وصل الله على سيدنا محمد آله

حضرة الماجد المحترم، والشهم المعظم ذو الرأي السديد والفكر الرشيد السيد عبد الرحمن بن الصادق، وفقا الله رأياه لما يحبه ويرضاه رحمة الله وبركاته، بعد السلام عليكم عن خير سيدنا نصره الله وبعد فالذي يعرض على سعادتكم، ولا قد وصلني كلامكم المرسل مع الوكيل، يجازيكم الله عن كل خير لظنكم الحسن بن ولعمري أننا لذلك ولو علمتم ما سبق من المخابرة بيننا وبين المقام العلي نصركم سابق محبتنا وكامل صدقنا وخلاصنا نحو سيدنا أيده الله وإن قدر الله الاجتماع ننظركم الحقائق ثانيا نعلمكم أننا أرسلنا حضرة سيدنا ورسولا وهذه مدة تزيد عن شهرين ولم يظهر له أثر ولا سمعنا عنه خبر وأننا في تشوش بال من ذلك، وكما نظن أنه يتأخر بل يسرعون بإرساله كالبعض الغرض ويعود كل شيء إلى أصله وإذا به قد أخطأ ظننا وما علمنا بالذي وقع له فإن كان عندكم خبرا نحب منكم تخبرونا عنه وإن كان يمكنكم تكتبون من أجله وتبحثون عنه فلا تتأخروا، ولأن المساعدة من هذا الطرف متوقعة على مجيئه فإن أردتم الإسراع بإخماد نار هذه الفتنة فباشروا ذلك قبل أن يحدث من بعض الأمور أمور وعلى كل حال النظر إليكم في جميع الأحوال واسم الرسول السيد محمد بن الطيب البوشيخي وبهذا القدر كفاية والله يحفظكم .

14 ذي القعدة 1242

ولربما يعسر عليكم قراءة كتابنا هذا بالنظر الاختلاف كتابة القاعدة الأولية هنا ولكن الضرورة أحوجتنا، حيث لم نجد من تأمنه ويلزمكم توقيف النظرية ولو حصلت لكم مشقة.

**عبد المالك بن عبد القادر**

## الملحق رقم 06[1].

## رسالة الأمير عبد المالك إلى أخيه الأمير علي

في الوقت (14) الذي كان يتخيل فيه أمام ناظري الحروب والفتوحات التي كان يشنها أجدادنا العظام، كنت أحيي الليالي حتى الصباح مفكرا، تلك التصورات والأفكار التي كنت أعتبرها أنها فاتحة آمال ذلك اليوم المقدس الذي نقوم به إلى الجهاد.

فالشكر لله أن ذلك النور قد بدأ ينشق عن فجر للأمة الإسلامية وأخذ في تنوير الظلمات التي كانت تكتنف الأمة.

إن أول فوز أدركناه كان منذ شهرين عندما تمكنا من الاستيلاء على بطارية من العدو على إثر معركة شديدة دارت بيننا وكتب الله لنا الفوز عليه.

لقد كنت أشعر بعذاب شديد في ضميري عندما أرى العدو يطأ في قدميه الملوثة أراضي وطني المحبوب.

وعلى أثر قيام قبائلي ورجالي الفدائيين بإعلان الجهاد المقدس ضد العدو، مستمدين القوة من العزة الأهلية وروحانية سيدنا محمد(صلعم)، هاجمنا بنفوس تستحقر الموت مراكز العدو وتمكنا من احتلال(كازبلانكا)، ذلك المركز الحربي الخطير الذي يحرص عليه العدو شديد الحرص حيث استولينا فيه على عشرات الرشاشات المدفعية ومئات البنادق والعتاد الحربية.

انني لا أترك العدو الذي يتراجع إلى الوراء يرتاح دقيقة واحدة، وعلى الأخص فإن الفرنسيين الذين فقدوا معنوياتهم بعد هذه المعركة باتو(كذا) يقومون بمقاومة تستحق الذكر.

وقد أرسلنا الرسل والمناشير إلى الجزائر وجنوبي تونس لإخبار أهلها بالجهاد المقدس، وبات اليوم المنتظر قريبا جدا، وسنظل ثابتين على خطتنا إلى آخر نقطة نريقها من دمائنا، ومن الله التوفيق.

وليعلم أعداء الإسلامية في العالم أن قلوب الملايين من المسلمين تخفق اليوم بكلمة الجهاد المقدس، وأن المظالم والاضطهادات التي ارتكبوها ضدنا في الامكان قط.

ونحن نتمنى أن يحذو المسلمون في سائر العالم حذونا، ويلبوا داعي الجهاد ليتسنى لهم الحصول على الفوز العظيم.

1- أبو القاسم سعد الله، وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك بالمغرب، المرجع السابق، ص60.

والمعارك الأخيرة التي نشبت بيننا وبين الأفرنسيين اسقطنا منهم 700 قتيل وجريح، أن معنويات المجاهدين قوية جدا، وعند سنوح الفرص سأنقل إليكم أخبارا جديدة، والله جل جلاله عون للمدافعين عن حقوقهم.

**الامضاء: الأمير عبد المالك**

**الملحق رقم** 107[1].

## رسالة من ممثلي الدولتين الألمانية والعثمانية بمدريد إلى الأمير عبد المالك

<<الحمد لله وحده

دامت سعادة الأرضى، الريف البركة الأعز الأحضى، المجاهد في سبيل الله سيدي عبد المالك بن الأمير عبد المالك (15) محي الدين نصركم الله على عدوكم، وسلام عليكم لا يعد ولا يحصى.

وبعد قد وصل لعلمنا أن في المغرب صار الخبر أن خروج الضباط العثمانيون من خدمتهم في المغرب قد سببه تبريد المعاهدة والصحبة بين الدولتين العثمانية والألمانية، والآن نعلمكم أن كل ذلك هو أكاذب وأن الدولتين المذكورتين يجتهدون الآن كما فعلوا في الماضي جميع جهدهما لينصروا على أعداء الإسلام، وكذلك أنهما شددوا معاهدتهما وصحبتهما بعاهد جديد قد فرزوا فيه ما يكون في المستقبل، يعني بعد كمال الحرب.

أما سبب خروج الضباط العثمانيون من المغرب هو أمر نفسيا ولم هو شهادة أن خليفة المعظم يسمح في إعانته لاستقلال المغرب، ولنظر لسادتكم أن المخزن العثماني لا زال على فكره في استقلال المغرب، نعلمكم أن الوزير الحربي العثماني سعادة وحضرة أنفر باشا يرسل في المواجبة الأولى ضباط عثمانيون جدود الذين بصحبة الضباط الألمانيون يعونون المسلمين ليحررهم من يد الفرنسيون دمرهم الله.

والآن جميع الأخبار الذين يصدرون في صورة سمح المخزن العثماني في إعانته للمغربيون أوجب الدولة الألمانية أن يتملك المغرب الأقصى يكونون أخبار غير حقيقيين، ولا يخفى على سيداتكم أن كل ذلك يصدر من أعداء المسلمين ليبردوا نفوس المغربيون الذين يجاهدون لاستقلال وطنهم ولشرف دينهم.

أما نحن فعندنا الأمر من مخزننا أن نتوقفوا جميع الوقوف من المغرب لأن المغربيون ينضربون أيضا (كلمة غير مقروءة) أعداء الإسلام وأعداء الألمانيون، فالمطلوب من سيداتكم أن تعلموا المسلمين بكل ذلك، جزكم الله بخيره، ودمتم في هناء وسرور وعلى المحبة، والسلام.

مدريد في 25 مايو عام 1916.

**سفير دولة الألمانية بمدريد** **نائب دولة العثمانية بمدريد**

**(ختم الدولة الألمانية بالشمع الأحمر)** **(ختم دولة الخلافة العلية بالشمع الأحمر)**

1- أبو القاسم سعد الله، وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك بالمغرب، المرجع السابق، ص63.

**الملحق رقم** 08[1].

## إلى الأمير عبد المالك من مجهول

إنني مكلف أن أحيطكم علما بأن مطالبك مقبولة ما عدا تعديلا واحدا يبدو ضروريا يتعلق بنقطة خاصة، وهي خطة سفرك.

إن الشخصية السامية التي تعرفونها والتي جاءت حديثا تلح على أنكم تمرون بفاس والرباط حتى يمكنكم تقديم تحياتكم إلى المخزن بدون تأخير، ثم أن كل التسهيلات ستكون متوفرة لديكم لزيارة أسرتكم في تطوان.

وأن الموظف الذي طلبتم حضوره كواسطة هو في الطريق، ويجب عليه أن يمر بالرباط لأخذ تعليمات من المخزن، وخلال أيام سيكون في فاس، وبمجرد وصوله إلى هنا سيحمل إليكم الرسالة الحقيقية والرسمية التي تطلبونها.

أبعث إليكم مبعوثنا العادي لكي يطلعكم على الحوادث، وسيخبركم بأن تنتظروا بعض الأيام الأخرى، وأتمنى أن يحل المشكل قريبا برضى الجميع.

**16سبتمبر، 1920** **(بدون امضاء ولا جهة ارسال)**

1- أبو القاسم سعد الله، وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك بالمغرب، المرجع السابق، ص65.

## الملحق رقم 09[1].

## من الأمير عبد المالك بن الأمير عبد القادر محي الدين
## إلى الجنرال موريال مدير الشؤون الأهلية ومصالح الاستخبارات

**الأربعاء 7 أكتوبر 1920**

اتصلت بالرسالة الرسمية باللغتين العربية والفرنسية التي سلمها إلى الضابط كانوت الذي يتولى بالنيابة ملحقة الحياينية في غياب الضابط المسؤول، وهي الرسالة التي تحتوي على توضيحات عن الشروط التي بمقتضاها ستقبل السلطات العليا الفرنسية في المغرب ليس استسلامي، وهي الكلمة التي ارفض قبولها بكل تقدير، ولكن إذا شئتم من الناحية اللغوية، التوقف النهائي للوضع الحالي الموجود بيننا.

إن قراءة هذه الرسالة الرسمية قد أقلقتني لأنني لم أكن أتوقع أبدا أن تصلني مثل هذه الشروط، فالمفاوضات العادية التي بادر بها الضابط دي تيسة جعلتني أتوقع مزيدا من اللطف، كما جعلتني أعتقد في مفاوضات ذات لهجة مجردة من كل دافع تحكمي، زيادة على أن الفشل الذي يكاد يكون خياليا للجهود التي بذلها الضابط المسؤول في الدائرة وخلفه المؤقت الضابط كانوت قد سبب لي أسفى مريرا.

إن الشروط الذي بمقتضاه سأجبر على تحديد إقامتي في مدينة تقع في المنطقة الفرنسية ستحدد لي فيما بعد، والذي بمقتضاه أيضا سوف لا يسمح لي تغيير الإقامة بدون إذن خاص، يمس بشدة من حريتي، فأنا لا أرضى أن أعيش حياة أسير ولو معنويا.

أما عن دخولي من نقطة ما في المنطقة الفرنسية فإنه أمر يستحيل تحقيقه ماديا، كما أن حياتي ستكون مهددة بأخطار جسمية، لذلك فإنه من الحكمة والحذر تفاديه.

وأما عن تلميحكم إلى موضوع هذه الشروط التي هي في نظركم سهلة المنال، ما دمتم قد ذكرتم لي بأنها لا تمنح لي إلا بدافع التسامح المتناهي، فإنني أعتقد كما يعتقد الجميع، أن التسامح والأريحية هما بصفة استثنائية من شيم الجنس الفرنسي، وقد أثبتهما التاريخ مرارا.

لكن الذي مس كرامتي بشدة والذي أرفضه ترفعا واشمئزازا هو كلمة <<تمرد>> التي لعلكم قصدتم بها وصف الدور النبيل والفروسي الذي لعبته ببطولة خلال الخمس(سنوات) الماضية من أجل قضية عزيزة على نفس متحمسة

1- أبو القاسم سعد الله، وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك بالمغرب، المرجع السابق، ص65-67.

ومصممة ومتلهفة للحرية والعظمة، وإذا كان الحظ قد خانني بعقوق فإنني لا آسف ولن آسف أبدا على ما فات، ولو كنتم مكاني حضرة الجنرال لن تتصرفوا بغير ما تصرفت. (؟)

لذلك أرجوكم، حضرة الجنرال، أن تسجلوا حالا الشروط التي سبق أن قدمت لكم والتي سأعددها لكم مضيفا إليها شرطا سيكون مقبولا بدون صعوبات جديدة، وهو الحصول على رخصة من السيد المقيم العام بمغادرة التراب المغربي والإقامة في إسطانبول (رومة؟)، وهذه الشروط هي:

1- العفو التام عنى بغض الطرف عن الماضي.
2- إعادة أملاكي التي صودرت في طنجة، كما سبق لي أن ذكرت لكم.
3- سفرى إلى الرباط لابد أن يكون عن طريق تطوان، أي لروية عائلتي هناك قبل القيام بزيارتكم.

أرجو منكم أن تحيلوا من جديد ما ذكرته لكم إلى السيد الجنرال ليوتي لموافقته وأن تخبروني في أقرب وقت ممكن بقراره الأخير بواسطة قائد دائرة الحياينية.

وتفضلوا، حضرة الجنرال، بقبول تقديري.

**(بدون توقيع)**

## الملحق رقم 10[1].

## رسالة من القائم بالأعمال العثماني في مدريد إلى الأمير عبد المالك

مدريد، 10 ديسمبر 1920

(العاقبة للمتقين) عزيزي المحترم، الأمير عبد المالك:

لقد غمرتني السعادة بتلقي الرسالة اللطيفة التي تفضل جنابكم بتوجيهها إلى بتاريخ السابع الجاري، وقد تأثرت كثيرا بالعبارات الرقيقة التي عبرتم بها نحوي بمناسبة تسميتي قائما بالأعمال بمدريد، وهي العبارات التي لست أهلا لها مطلقا (أنا – عبارة غير مقروءة –)، ولكن باعتباري ممثلا متواضعا لصاحب السيادة أمير المؤمنين فإني أضع نفسي في خدمتكم إذا كنت فعلا أفيد جنابكم.

إن الفرحة التي غمرتني نتيجة تلقي رسالة أخ في الدين قد دفعتني إلى دراسة ملف مراسلاتكم مع سلفي، وقد اقتنعت عند قراءة رسائلكم، بالعظمة والنبل والتجرد، هذه الصفات التي جابتهم بها لهيب المعركة خلال سنوات(الجهاد).

واسمحوا لي أن أهنئكم بدوري من أعماق قلبي على المواقف الشجاعة التي وقفتموها كقائد مسلم وجندي عظيم من جنود الرسول (صلى الله عليه وسلم).

واليوم أسجل بارتياح أن فرنسا وإيطاليا تسعيان إلى أبطال <<معاهدة سيفر>>التي كانتا قد وافقتا عليها وستفعلان ذلك قريبا لصالحنا لان مصالحهما قد تضررت في الشرق نتيجة توسع اليونان، وأنني واثق من أن الله سيرزقنا أياما طيبة نحن المسلمين (ولا تقنطوا من رحمة الله).

أما الآن، يا حضرة الأمير، فإنني في خدمتكم، فمنذ حلولي بمدريد، أي منذ أكثر من شهرين، وأنا أتراسل مباشرة، برعاية الله(الحفيظ) مع حكومتي، وإلى الآن لم تواجهنا عقبات، وسوف لا أتردد في إبلاغها، كل ما يرغب فيه جنابكم مني.

وإني إذ أقدم لكم مرة أخرى أقصى عبارات الاعتراف بإخلاصكم النبيل الذي برهنتم عليه بخدمة الإسلام، اغتنم الفرصة لأقبل الأيدي التي قادت إلى إعلاء (كلمة الله).

**أخوكم المخلص المتواضع** **خليل حقي**

1- أبو القاسم سعد الله، وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك بالمغرب، المرجع السابق، ص67-69.

## الملحق رقم11[1].

**رسالة من أحد الزعماء قبيلة مزيلات إلى الأمير عبد المالك يشكو له فيها متاعبه مع المستعمرين، ويصف ما يتعرض له قومه من ذل واضطهاد، ويطلب العون**

" حفظ الله بمنه وكرمه وعم بجميل ستره مقام الأسد الهمام والبطل المقدم الشريف الجليل والمحب الأصيل سيدي عبد المالك بن سيدي الحاج عبد القادر محي الدين...اعلم سيدي نخبرك أن محلة الفساد أولاد خمليس فرت وتفرقت من محل الرباط من قبيلة مزيلات ورجعت بالقهقري إلى بني سبت، ونزل بأولاد عمر أزم بصنهاجة مصباح، ونعلمك بأن أولاد خمسين لما هربو أخذو بيدهم زكورم متاع المدفع وخلو حوايجهم من كثرة الخوف الذي وقع في جملتهم"

1- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك وثورته...، ديوان المطبوعات الجامعية، ص113.

# قائمة

# البيبليوغرافيا

**أ/المصادر والمراجع باللغة العربية:**


1. أباضة نزار، عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، دمشق: دار الفكر، ط1، 2001.
2. ابن إدريس الكتاني جعفر الشريف، الشرب المحتضر والسر المنتظر من معين أهل القرن الثالث عشر، تح: شريف محمد حمزة ابن علي الكتاني، فاس: المطبعة الحجرية الفاسية، د.ط، د.ت.
3. ابن الأمير عبد القادر محمد، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج2، اسكندرية: مطبعة عزوزي وجويش، د.ط، 1903.
4. أحمد الرهوني أبو عباس، عمدة الراوين في تاريخ تطاوين، ج2، تح: جعفر ابن الحاج السلمي، قبيلة بني مطير نموذج، فاس: أنقومتين، د.ط، د.ت.
5. إدان رودس، المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي، المغربية الإمبالية الفرنسية 1881-1912م، تر: أحمد بوحسن، الرباط: منشورات زاوية، د.ط، د.ت.
6. أرنو لويس، زمن المحلات السلطانية، الجيش المغربي وأحداث القبائل ما بين 1860-1912م، تر: محمود ناجي بن عمر، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، د.ط، 2002.
7. أفا عمر، التجارة المغربية في القرن التاسع عشر 1830-1912م، الرباط: دار الأمان، ط1، 2006.
8. أكنينح الغربي، آثار التدخل الأجنبي في المغرب على علاقات المخزن بالقبائل في القرن التاسع عشر، 1994.
9. برادة ثريا، الجيش المغربي تطوره في القرن التاسع عشر، دار البيضاء: منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، د.ط، 1997.
10. بلحداد نورالدين، التسرب الاسباني إلى شواطئ الصحراء المغربية 1860-1934م، الرباط: معهد الدراسات الإفريقية، د.ط، 2008.

11. بلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، اتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954م، الجزائر: البصائر الجديدة، ط1، 2013.
12. بن جلون عبد المجيد، هذه هي مراكش، القاهرة: مطبعة الرسالة، ط1، 1949.
13. بن سبع عبد الرزاق، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، باتنة: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعدون البابطين للإبداع الشعري، د.ط، 2000.
14. بن عبد الله عبد العزيز، سبتة ومليلة معقلان مغربيان أماميان على البحر الأبيض المتوسط، مقاومة وجهاد طوال خمسة قرون، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، د.ط، د.ت.
15. بن عربي الصديق، كتاب المغرب، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط3، 1984.
16. بن عقون عبد الرحمان بن إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات المعاصرة 1920-1936، ج1، الجزائر: مؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، 1984.
17. بن منصور عبد الوهاب، أعلام المغرب العربي، ج1، رباط: مطبعة الكلية، د.ط، 1979
18. بن منصور عبد الوهاب، أعلام المغرب، ج2، الرباط: المطبعة المغربية، د.ط، 1979.
19. بن منصور عبد الوهاب، قبائل المغرب، ج1، الرباط: مطبعة الكلية، د.ط، 1968.
20. البوعياشي أحمد، حرب الريف التحريرية مراحل النضال، ج1، طنجة: مطبعة دار أمل، د.ط، 1974.
21. بياض طيب، المخزن والضريبة والاستعمار، ضريبة الترتيب 1880-1915م، دار البيضاء: إفريقيا الشرق، د.ط، 2011.
22. التازي عبد الهادي، الحماية الفرنسية بدايتها ونهايتها حسب إفادات معاصرة، الدار البيضاء: دار رشاد الحديثة، ط1، 1480.
23. التوفيق أحمد، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر 1850-1912م، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 2001.
24. ثابت كريم جليل، عبد الكريم والحرب الريفية، مصر: مطبعة مقطف، د.ط، 1925.

25. جوليان شارل أندري، إفريقيا شمالية تسيير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنهي سليم وآخرون، تونس: الدار التونسية لنشر، د.ط، 1996.

26. حازم زكريا محي الدين، علماء ومفكرون معاصرون الشيخ الطاهري الجزائري 1852-1960م، رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث، دمشق: دار القلم، ط1، 2001.

27. حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، ج3، دار بيضاء: دار الرشاد، ط2، 1994.

28. حماش خليفة إبراهيم، وثائق تاريخ الجزائر للمغرب، قسنطينة: منشورات كلية الأداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، د.ط، 2016.

29. الخديمي علال، التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894-1910م، دار البيضاء: إفريقيا الشرق، ط2، 1994.

30. الخديمي علال، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851-1947م، دار بيضاء: إفريقيا شرق، د.ط، 2006.

31. خرشيش محمد، المقاومة الريفية، طنجة: أديما دار النشر المغربية، دط، دت.

32. الخلوقي محمد الصغير، بوحمارة من الجهاد إلى التآمر، المغرب الشرقي والريف من 1900-1909م، الرباط: دار المعرفة، د.ط، 1993.

33. خليفي شعيب وآخرون، المقاومة الوطنية في شاوية، دار البيضاء: دار القرويين، ط1، 1999.

34. داهش علي محمد، المغرب العربي المعاصر، الاستمرارية والتغيير، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ط1، 2014.

35. داهش علي محمد، محمد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 2002.

36. داهش محمد علي، دراسات بتاريخ المغرب المعاصر، العراق: مركز الكتاب الأكاديمي، د.ط، د.ت.

37. داوود محمد، تاريخ تطوان، مج11، تطوان: جمعية تطوان أسمير، ط1، 2009.

38. دياب فؤاد، المغرب الأقصى بين الماضي والحاضر، القاهرة: دار القومية، د.ط، د.ت.

39. ذي مادارياكا ماريا روسا، محمد بن عبد الكريم الخطابي والكفاح من أجل الاستقلال، تر: محمد أونيا وآخرون، تازة: منشورات تيفراز، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 2013.

40. الراضي اليزيد، الشيخ ماء العينين فكر وجهاد، تح: النعمة على ماء العينين، دار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 2001.

41. الروندة الصديق، المهدي المنبهي الشاهد على الأزمة المغربية 1900-1903م، تطوان: الجمعية المغربية لنشر، د.ط، د.ت.

42. زوزو عبد الحميد، وثورة الشيخ بوعمامة 1881-1908م، ج1، الجزائر: موفم للنشر، د.ط، 2010.

43. الزيادي أحمد، انتفاضة الشاوية سنة 1907م، دار البيضاء: قرطبة لنشر والتوزيع، ط1، 1986.

44. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء، ج1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، دط، 1990.

45. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية 1900-1930م، ج2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط4، 1992.

46. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج5، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998.

47. سعدوني ناصر الدين، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، إسكندرية: مكتبة إسكندرية، دط، 2000.

48. سكيرج أحمد، الظل الوريف في محاربة الريف، جديدة: مغرب، د.د.ن، 1926.

49. السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية 1891-1908م، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1977.

50. سليمان جورج، المغرب من الحماية إلى الاستقلال 1912-1956م، تر: محمد المؤيد، الرباط: وزارة الثقافة، ط1، 2014.

51. سيمو بهيجة، الإصلاحات العسكرية بالمغرب 1844-1912م، المغرب: منشورات اللجنة المغربية لتاريخ العسكري، دط، 2000.

52. الشابي مصطفى، الجيش المغربي في القرن التاسع عشر، ج1، الرباط: الجمعية المغربية لنشر والترجمة، ط1، 2008.

53. الشابي مصطفى، النخبة المخزينة في المغرب خلال القرن التاسع عشر، الرباط: منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، ط1، 1995.

54. شاكر محمود، التاريخ المعاصر، بلاد المغرب، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط3، 1996.

55. شوقي عطاالله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ( ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1977م

56. الصغير خالد، المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر، الرباط: منشورات الكلية الأداب والعلوم الإنسانية، د.ط، د.ت.

57. الصلابي علي بن محمد، سيرة الأمير عبد القادر، بيروت: دار المعرفة، دط، دت.

58. عبد الرحمان ابن زيدان، اتحاف الأعلام الناس في زمان حاضر مكناس، ج2، تح: علي عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2008.

59. عبد القادر عبد السلام ابن سودلة، اتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع عشر، ج1، تح: محمد حجي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997.

60. عسلي بسام، محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية، بيروت، لبنان: دار النفائس، ط1، 1982.

61. العقاد صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، 1993.

62. العلوي إسماعيل مولاي عبد الحميد، تاريخ وجدة وأنكاد في دوحة الأمجاد، ج1، دار البيضاء: مطبعة النجل الجديدة، ط1، 1985.

63. العلوي مولاي الطيب، تاريخ المغرب في عهد الاستعمار الفرنسي 1896-1964م، الدار البيضاء: منشورات الزاوية، ط1، 2009.

64. عياش ألبير، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية، تر: عبد القادر الشابي ونور الدين سعودية، الرباط: دار الخطابي، ط1، 1985.

65. عياش جرمان، أصول حرب الريف، تر: محمد الأمين البزاز وعبد العزيز التمسماني خلوق، دار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، د.ط، 1992.

66. العياشي عبد الله وآخرون، المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1804-1955م، المغرب: دار الهلال العربية، د.ط، د.ت.

67. غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج3، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2005.

68. الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، دار بيضاء: مؤسسة علال الفاسي، ط6، 2003.

69. فورنو روبرت، عبد الكريم أمير الريف، تر: فؤاد أيوب، دمشق: دار دمشق، د.ط، د.ت.

70. فيلالي عبد الكريم، تاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج7، القاهرة: شركة ناس للطباعة، ط1، 2006،

71. القادري أبو بكر، مذكراتي في الحركة الوطنية 1930-1940م، ج1، دار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ط1، د.ت.

72. قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك وثورته في المغرب الأقصى 1868-1924م، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 2017.

73. القبلي محمد، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، الرباط: المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، ط1، 2001.

74. قنان جمال، العلاقات الألمانية الفرنسية والشؤون المغربية 1908-1911م، الجزائر: الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.

75. كردية إبراهيم، ثورة بوحمارة 1902-1909م، الدار البيضاء:**S I E** شركة الطبع لنشر، دط، 1986.

76. كنون عبد الله، ذكريات مشاهير رجال المغرب، ج1، دار بيضاء: دار ابن حازم، ط1، 2010.

77. محمد الأمين محمد ومحمد علي الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب، دار البيضاء: دار كتاب، د.ط، د.ت.

78. المختار نزار، وحدة المغرب العربي الفكرة والتطبيق 1918-1958، تونس: دار التونسية للكتاب، ط1، 2011.

79. المريني عبد الحق، الجيش المغربي عبر التاريخ، رباط: دار المعرفة، ط5، 1997.

80. المساري محمد العربي، محمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط1، 2012.

81. مصطفى فؤاد، محمد خامس وكفاح المغرب العربي، مغرب: لجنة الكتب القومية، د.ط، د.ت.

82. معريش محمد العربي، المغرب الأقصى في عهد حسن الأول 1873-1894م، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1989.

83. منور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية، الجزائر: دار المعرفة، د.ط، 2006.

84. المنوني محمد، قبس من عطاء المخطوط المغربي، م1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، د.ت.

85. المنوي محمد، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج1، رباط: منشورات الوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، ط1، 1975.

86. مودن عبد الرحمان، البوادي المغربية قبل الاستعمار قبائل إيناون والمخزن بين القرن السادس عشر والتاسع عشر، رباط: كلية الأداب بالرباط، ط1، 1995.

87. نصران سعدون عباس، دولة الأدارسة في المغرب، العصر الذهبي 172هـ، (223هـ/788-835م)، بيروت: دار النهضة العربية، ط1، 1982.

88. هايمان نيل، الحرب العالمية الأولى سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ، تر: حسن عويضة، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ط1، 2012.

89. واتربوري جون، أمير المؤمنين الملكية والنخبة السياسية المغربية، تر: عبد الغني أبو العزم وآخرون، الرباط: مؤسسة الغني لنشر، ط3، 2013.

90. الوديغي عبد الرحيم، فاس في عهد الاستعمار الفرنسي 1912-1956م، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، ط1، 1992.

91. الوزان الفاسي الحسن بن محمد، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد أخضر، ج1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983.

92. الوزان الفاسي الحسن بن محمد، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد أخضر، ج2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983.

93. الوزاني محمد حسن، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي لحركة الوطنية تحريرية المغربية، المغرب: مؤسسة حسن الوزاني، د.ط، د.ت.

94. يحي جلال، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، ج3، الإسكندرية: دار القومية للطباعة والنشر، د.ط، 1966.

**ب/المقالات:**

1. بورك أدموند، صورة الدولة المغربية في الأدبيات الاسيسيلوجيا الفرنسية، راية جديدة حول السياسة البربرية لليوطي، تر: المصطفى جامع محمد، مجلة الأمل، ع03، دار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، سنة الأولى 1993.

2. تمسماني خلوق عبد العزيز، مذكرات أزرقان عن حرب الريف، الظل الوريف في محاربة الريف، مجلة دار النيابة، فصيلة وثائقية لدراسة بتاريخ المغرب المطابع المغربية الدولية، ع09، سنة ثالثة 1986.

3. سعد الله أبو القاسم، وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك بالمغرب، المجلة التاريخية المغربية، ع01، مطبعة الاتحاد العام التونسي لشغل، جانفي 1974.

4. سلمي جعفر ابن حاج، الأمير عبد المالك وموقف المؤرخين المغاربة منه، عصور جديدة، ع 16 و17، مخبر البحث التاريخي في تاريخ الجزائر، جامعة وهران، أفريل 2014.2015.

5. الشابي مصطفى، سنة 1930 في المغرب أو المغاربة واستعادة الثقة في النفس، المناهل، ع 89 و90، وزارة الثقافة المغربية، جوان، 2011.

6. عبد العزيز فادية، الحركة الوطنية المغربية 1912-1937م، مجلة الجامعة، ع16، 2014.

7. علي عادل مدلول ونبيل علوان، مراحل ثورة الشيخ بوعمامة 1881-1908م، مجلة أوروك، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة مثن، ع40، 24 جانفي 2017.

8. قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك وثورته في المغرب الأقصى 1868-1924م، مجلة العصور، ع22 و23، جويلية 2014.

9. هيرانو جيونتيشي، تجديد الفكر الإسلامي في العالم الحديث، دراسة جمال الدين الأفغاني وأفكاره عن الإمبريالية والاستشراق والتفاهم بين الأديان، مجلة دراسات العالم الإسلامي، ع01، 2 مارس 2011.

**ت/ الأطروحات:**

1. بوزكري مروان، التنافس الفرنسي الإنجليزي على المغرب الأقصى ما بين 1873-1905م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2010،2019.

2. جليلة مؤدب، ثلاث رموز فكرية سياسية مغربية (حبيب ثامر، علي حمامي، محمد أحمد بن عبود)، رسالة ماجستير، جامعة تونس، 2005-2006.

3. الحواس منصوري، حرب الريف وأصداؤها في الجزائر 1921، 1926م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،2011، 2012.

4. زايد عبد القادر، دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية (1832،1847م)، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2009، 2010م.

5. طرشون نادية، الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية الآداب، 1985،1986.

6. العيد فارس، علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس، 1830، 1948م، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2016،2017.

7. وابل عبد العزيز، القضايا الوطنية المغربية من خلال جريدة المنار، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2001،2002.

ث/ **الموسوعات والقواميس:**

1. خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، مج3، بيروت، لبنان: دار العلم للملاين، ط5، 1980.

2. زبيب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ ( المغرب والأندلس)، بيروت: دار الأمير لثقافة والعلوم، ط1، 1995.

3. عجيل أمل، موسوعة تاريخ الحضارات العربية التاريخية والجغرافية، الحضارية والأدبية( ليبيا، السودان، المغرب) ، جميع حقوق النشر محفوظة لناشر، د.ط، د.ت.

4. معلمة المغرب الأقصى، ج19، الرباط: الجمعية المغربية لتأليف وترجمة والنشر، د.ط، 1984.

5. معلمة المغرب الأقصى، ج9، الرباط: الجمعية المغربية لتأليف وترجمة والنشر، د.ط، 1992.

6. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام في العصر الحاضر، بيروت، لبنان: مؤسسة نويهض، ط2، 1980.

## المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

1-**D**jamel **G**uenane, les relations France- allemands et les affaires marocaines de 1901 à 1911, Alger ; send alger,Ed1, 1975.

2-**V**icent **C**ourcelle, nicilis marnie, la geurre du riff 1921- 1926, paris, édition tallandier, Ed2, 2008.

# فهرس

# المحتويات

**فهرس المحتويات:**

**البسملة**

**الشكر والتقدير**

**الإهداء**

**قائمة المختصرات**

**المقدمة**.....أ/د

**الفصل التمهيدي: أوضاع المغرب الأقصى السياسية من1900 الى 1914**.....30/6

**المبحث الأول:** أوضاع المغرب في عهد السلطان عبد العزيز.....18/7

1/ الأوضاع في بداية عهد عبد العزير.....10/7

2/الاتفاقيات الفرنسية مع الدول الأوروبية.....15/11

3/انعقاد مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906م.....18/16

**المبحث الثاني:** الصراع حول السلطة وتولى المولى عبد الحفيظ العرش.....23/18

**المبحث الثالث:** معاهدة الحماية 30 مارس 1912م وموقف الشعب منها.....30/24

1/ إعلان الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى.....27/24

2/رد فعل المغاربة بعد إعلان الحماية.....30/27

**الفصل الأول: الأمير عبد المالك ودوره في المغرب الأقصى من 1902 إلى 1912**....58/32

**المبحث الأول:** *تعريف الأمير عبد المالك*.....*42/33*

1/نسبه..... 35/33

2/مولده ونشأته..... 38/35

3/التحاقه بالكلية العسكرية وزاجه.....42/39

**المبحث الثاني:** *مشاركة الأمير في المقاومات الشعبية بالمغرب وبداية نضاله*.....54/43

*1/انتقال الأمير عبد المالك إلى المغرب الأقصى.....46/43*

2/انضمام الأمير عبد المالك إلى ثورة الشيخ بوعمامة.....50/46

3/انضمام الأمير عبد المالك إلى حركة جيلالي الزرهوني (بوحمارة).....54/50

**المبحث الرابع:** *التحاق الأمير عبد المالك بالمخزن العزيزي ومصيره.....58/55*

1/التحاق الأمير عبد المالك بالمخزن العزيزي.....56/55

2/سجن الأمير ومحاولة الأمير خالد إطلاق سراحه.....58/56

**الفصل الثاني: مقاومة الأمير عبد المالك بالمغرب الأقصى من 1914 الى 1924**.....91/60

**المبحث الأول:** *المقاومة أثناء الحرب العالمية الأولى* 1918/1914م.....75/61

**المبحث الثاني:** *المقاومة بعد الحرب العالمية الأولى* 1924/1919م.....85/76

1/أطوار المقاومة.....85/76

2/نتائج مقاومة الأمير عبد المالك.....91/86

**خاتمة**.....96/94

**ملاحق**.....111/98

**قائمة الببليوغرافيا**.....123/113